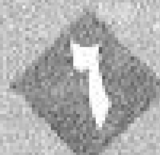


عباس محمود العقاد







نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

عباس محمود العقاد

عابر سبيل



اسم الكتاب: [illegible]
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد
تاريخ النشر: يناير ١٩٩٧

رقم الإيداع: ١٩٩٦/١٣٩٧٩
الترقيم الدولي: I.S.B.N 977-14-0537-3
تصميم الغلاف: [illegible]

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي: ٨٠ [illegible]
[illegible]
ت: [illegible]
فاكس: ٣٣٠٢٩٦ / ٠١١
مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢
فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥ / ٠٢
ص. ب: ٩٦ الفجالة
إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢
فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢
ص. ب: ٢٠ إمبابة

الموضوعات الشعرية

كلمة «أنا حاضرة» إذا كتبتها معشوقة إلى عاشق حملت إليه من الفرحة والشوق، وأشاعت في نفسه من الأمل واللذة، ما تضيق عنه أشعار العبقريين ورسائل البلغاء، وهي تعد من أتفه الجمل التي يتألف منها الكلام المركب المفيد، وليس في وسع تلميذ يتدرب على تأليف الجمل من مبتدأ وخبر أن يأتي بأتفه منها في الكلام.

وقد يدخل القادم الطارئ إلى مجلس فيلقي فيه بكلمتين اثنتين هما «فلان يحترق» ويكون في المجلس أبوفلان هذا وصديق له وإنسان لايعرفه وعدو من أعدائه وآخرون يعرفونه بالقالة الحسنة وآخرون يعرفونه بالقالة السيئة، ثم تنظر إلى صدى الكلمتين في نفوس أولئك الجلساء فإذا هو مختلف أشد اختلاف: هذا يثب معولا، وهذا يجري مهرولا، وذلك يسمع ويكاد لايشعر بشيء، وإلى جانبه من يسمع ويبتسم، ومعهم من يأسفون وهم يسمعون، ومعهم أيضا من لايأسفون وكأنهم لايسمعون، وإنما اختلف شعورهم بفلان هذا الذي يحترق فاختلف معنى الكلمتين وأثر هذا المعنى حسبما اختلف الشعور.

والجائع السليم يزدرد الرغيف القفار يحس في أكله من اللذة والاشتهاء ما لايحسه من يجلس إلى المائدة الفاخرة وهو متخوم أو ممعود، وإنما اختلفت الرغبة واختلف الاشتهاء فاختلف الذوق والشعور.

إن إحساسنا بشيء من الأشياء هو الذى يخلق فيه اللذة ويبث فيه الروح ويجعله معنىً «شعريا» تهتز له النفس أو معنى زريا تصدف عنه الأنظار وتعرض عنه الأسماع ، وكل شيء فيه شعر إذا كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لاتستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذي لايستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لايأكلون إلا العسل والباقلاء!

كل ما نخلع عليه من إحساسنا وتفيض عليه من خيالنا وتتخلله بوعينا ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر ، لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور .

فإن الأم التى تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضي عشرين سنة وهى تتصوره عريسا سعيدا لاتفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور ، نجمع لدينا زادا من الشعر لاينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق ، ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولن تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس

الناشط والخيال المتوفز ، وإن أجمل وجه ليمر بنا في ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

* * *

وعلى هذا الوجه يرى «عابر السبيل» شعرا فى كل مكان إذا أراد : يراه في البيت الذى يسكنه وفى الطريق الذى يعبره كل يوم ، وفى الدكاكين المعروضة ، وفى السيارة التى تحسب من أدوات المعيشة اليومية ولاتحسب من دواعى الفن والتخيل ، لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية ، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو يمتزج بالشعور صالح للتعبير واجد عند التعبير عنه صدى مجيبا فى خواطر الناس .

وعندى أننا فى حاجة - نحن أبناء العصر الحاضر - إلى هذا التوجيه لإنقاذ النفس الإنسانية لا لإنقاذ الملكة الفنية وحدها ، فإننا إذا تعودنا العناية بالأشياء وجدنا فيها ما يستحق العناية وينفض عن النفس تلك التفاهة التى غلبت على الحياة وعلى الشعر والفن فى هذه الأيام الحديثة .

ومن الواضح أن التفاهة إنما تغلب على النفس وعلى الشعر لسببين : أحدهما : أن أبناء هذا العصر - ولاسيما فى أوروبا - فقدوا الإيمان بالمثل العليا والعقائد الراسخة والفضائل الروحية وفترت نفوسهم من هذه الناحية فلا يصغون إلى الشاعر الذى يتغنى لهم بهذه المعانى المهجورة ولا يظنون أن هناك أحدا يصدقها أو يغتر بدعواها ، ومن حدثهم فى أغراضها التفتوا إليه ساخرين مستريبين كمن يلتفت إلى محتال يحاول أن يمد يديه إلى كيس

نقوده ، وإن كثيرا من الشعراء والكتاب ليصطنعون «التفاهة» اصطناعا ليدفعوا عنهم ريبة الاحتيال ويظهروا للناس أنهم أفلتوا من أوهاق هذه الخديعة .

والسبب الآخر الذى وسم الشعر الأوروبي الحديث بسمة «التفاهة» هو «آداب الصالونات» الشائعة واعتبار الجمهرة الغالبة من الشعراء والكتاب أن العلاقة بين الشاعر وقارئه كالعلاقة بين جلساء «الصالون» أو جلساء الفراغ الذين لايتحدث الواحد منهم إلى صاحبه إلا فيما لايهم ولايثير الخاطر ولاينفذ إلى ما وراء الظواهر ، فلاتكون العلاقة بين جلساء الصالون علاقة معلم وتلميذ أو علاقة صفيين يتكاشفان بلواعج الضمير وهموم السريرة ، ولايعد من الذوق عندهم أن يخرج الإنسان من الثرثرة العامة إلى الدخائل الخاصة والشواغل المطوية .

ولقد كان التهجم العصرى خليقا أن يقضى على آداب الصالونات كما يقضى «السبورتمان» على «الجنتلمان» لولا أننا فى عصر تفككت فيه روابط المجتمع وضعفت الأواصر الإنسانية التى قدستها الأمم الماضية زمنا طويلا فجاء التهجم العصرى مقرونا بالأنانية التى لايشغلها شاغل من الدنيا غير إشباع اللذة وقضاء اللحظة العابرة والإعراض عما وراء ذلك من الأحاديث والتعلات فلا فرق إذن بين أحلاس «الصالونات» الذين يتكلمون فيما لايهم مجاراة للعرف والكياسة وبين المتهجمين العصريين الذين يتكلمون فيما لايهم لأنهم لايهتمون ، ولايحبون أن يهتموا والتفاهة من ثم غالبة على هؤلاء وهؤلاء .

فإذا تعودنا أن نشعر بما حولنا حق الشعور وأن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلعه على الزمن الماضى من سرابيل الجمال والخيال استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضى دون أن نجعل التفاهة نتيجة لأزمة لانقشاع تلك الغشاوة .

فإن كنا لانصدق بواق الواق فلنصدق بالبيوت ، وإن كنا لانصدق بالأبطال فلنصدق بالرجال ، وإن كنا لانصدق بالحب النادر فلنصدق بالحب الشائع ، وإن كنا لانحلم فلنشعر ، أو كنا لانجعل الحلم واقعا فلنجعل الواقع حلما ، ونحن غير مخدوعين ولا سائمين .

لماذا يكون الحاضر وقفا على خرافات الماضى أو على أحلامه وأمانيه؟ إن زهرة هذا الربيع لاتنضر لأن زهرة نضرت قبل ألف عام ، وإن الإنسان ليستطيع أن يحيا اليوم وأن يشعر بالدنيا لأنه تحت الشمس وفوق الأرض وبين الناس ، وإن كان لايحب الدنيا للمزايا الصحيحة أو المكذوبة التى أحبها من أجلها أسلافه وسابقوه .

تلك رسالة هذا الديوان الجديد «عابر سبيل» وهو اسم يدل على مرماه ، ولست أقول إنه أدى هذه الرسالة ولكنى أرجو أن يقنع القراء بأنها رسالة قابلة للأداء .

عباس محمود العقاد

بيت يتكلم

كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجبا لاتسمع الآذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلا من كثير :

جـمـيع الناس سكانى ... فـهل تدرون عنوانى ؟
ومـا للناس من سـر ... عـدا آذان حـيطانى
حـديثى عـجب فـيه ... خـفـايا الإنس والجـان
فكم قـضـيت أيامى ... بأفـراح وأحـزان !
وكـم آويـت مـن بـر ... وكم آويت من جـان !
فـان أرضـاكمُ سـرى ... فـهـاكم بعض إعـلانى

* * *

بنى الإنسـان لن أحـفـ ... ـل فى دهرى بإنسـان
ألـم أعـرفكـم طرا ... فلم أسعد بعرفـانى ؟
أتـاتـى أول السـكْن (١) ... ومـا استوفيت بنيـانى
ومـا أرهـفـت آذانا ... ولـم آنـس بـقـطـان
وأصـغـيت على مـهل ... فـطـاشـت كـل آذانـى

---
(١) السكان

همـــا زوجـــان ، أو شـــيطا | نـة لاذت بشـــــــيطان
وقـــد عـــاشـــا وفـــيين | بتـــقـــدير وحـــسبـــان
وراحــــــا ـ هـكـذا يـحكو | ن ـ فى روح وريحــــــان
ومـــا أبصــرت من هذا | ولا مـــن تـــلـــك فـــى آن
ســوى خـــوانة خـــر | قـاء تفـرى عـرض خـوان
إذا مـــا ضـــحكا يومــا | على غش وبهـــتــــان
حـسـدت البيـد والأطلال | ل فى غـيظى وكـتـمـانى
وأشـــفـــقت من النقـ | ـمـة أن تهـتـز أركـانى

* * *

وجـــاء الســـاكن الثـــانى | وبئس الســـاكن الثـــانى
يـراه النـاس ذا مــــــــال | وأفـــــراس وغــــيـطان
وقــد شـــوهنى بخـــلا | وأعـــرانى وأعـــيـــانى
وقـــد صـــيـرنى ســـجنا | ومنه كـــان ســجـــانى
فلمـــا طال بى عـــهـــدا | ولم أســـعـــد بهـــجــران
وددت لـــو أن لـــى فـــى | كل حـجـر ألف ثعبـــان
بـديلا مـنـه أرضــــــاه | وأحـــبـــوه بغـــفـــرانى
وأنفـث ســـمـــهـــا أو يتـ | ـقى شـرى ويخـشـانى
إلـى أن آده[1] أجــــــرى | ولم يظفـــر بنقـــصـــان
فـــأخـــلانى ولن أنســ | ـى سـرورى يوم أخـلانى

* * *

(١) أثقله

وكـــان الـســـاكن الثـــا لـث ذا عـــــز وسلطان
فــمـــا ارتبت بأن العـــــ ـز والـذلـة ســـيـــان
ومـــا ألـفــيـتـــه إلا لئـيـمـا جـد غـفـلان
ضـعـيـفـا يستتر الضـعـ ـف بطغـيـان وعـدوان
وكـم أذعـن لـلـطـاغـى عليـه شـر إذعـان
إذا مـــــا لـقى النـا س بكبــر منه طنان
فــمـــا أصـغـر مـا ألقـ ـاه منه بين جـدرانى

* * *

وأمــــا رابع القــــوم فـذو علم وتبـيــان
حـــشـــا بالورق اليـــا بس والأخـضر حيشانى
فـمـــا لى موضع فى الأ رض أو من فـوق عـمـدان
ومـا لى مطبخ أو مـخـد ع أو بهــو ضـيـفـــان
ولا زاويـــــــة إلا وفـيـهـا الكتب تلقـانى
أبى لـلـنـفس دعــواهـا ولم يسـمـع لجثـمـان
فــلا سـهـرة أحـبـاب ولا جلســة ندمـــان
فـمـــا أجـهله بالخلق ذاك العـالم العـانى !
أبين الناس يحـتـــــا ج إلـى عـلـم وبرهـان ؟
وهم عـمـيـان ظلمـاء سـروا فى أثر عـمـيـان ؟
كـثـيـر لك يا إنســا ن فى دنيـاك عـينان ! !

* * *

وأمــا الخـامس الجـانى فناهيك بشــهــوان
فــمـــا زودنى إلا بـأنـداء وأعـكـــان

وهتّاف بألحان … وسُمّار على الحان
إذا أمسيت مساني … بأشكال وألوان
على الأبواب ما يرضـ … ـيك من حسن وإحسان
ومن صون لأسماع … ومن غض لأجفان
فلا تنظرهم ثمة … وانظر بين أحضاني
فيا لله كم في الأ … رض من غي وغيان
وكم في القوم من مخد … وع آباء وإخوان
وأزواج وأصهار … وخلان وأخدان
لو أني قلت ما أدرى … لهدوا كل أركاني
فنعم الصمت والحكمـ … ـة يا صخرى وصواني !

* * *

وكم صاحبت من أصـ … ـحاب آداب وأديان
تجافوا وصمة العاصي … وعافوا شهوة الزاني
وباتوا بين قربان … وترتيل لقرآن
ولم يأسوا من الد … نيا على غبن وحرمان
إذا ما شرفتني زمرة … منهم بصحبان
حسبت الأرض تجفوني … فأنساها وتنساني
وقالوا الجان لاتقر … ب من مجلس فرقان
فقد ألفيت بعض الإنـ … ـس في العنصر كالجان
ولكن شر ما آو … يت في لؤم وعصيان
رياء الخائن العادي … على أهل وأوطان
تلقَّاهم بتمويه … ولاقوه بإيمان
وفي حجرة أسراري … وفي ظلمة أركاني

يبيع الحوزة الكبرى بربع أو ببستان
ويعطى الحق والذمـ ـة والفتيا بأثمان
ويُفنى أمة تحيـ ـيه وهو الزائل الفانى
ويمشى بين قتلاه رفيع الذكر والشان

* * *

ولم أحمد من الضيـ ـفان ضيفا مثل فنان
تولانى بإبداع من الفن وإتقان
وغطى كل جدرانى بمنظور ومزدان
وأوحى الحسن واستو حاه من جنات رضوان
فحينا حسن مكسوٍّ وحينا حسن عريان
بريئا فى سماء الفـ ـن من عبث وأدران
وفتانا على الحسا لين لكن أى فتان
كما تفتنك الزهـ ـرة فى أعطاف أغصان

* * *

جموع لست أحصيها ولو دونت ديوانى
ومثلي كل جاراتى ومثلى كل جيرانى
عرفت الناس أشتاتا بلا عد وحسبان
فلم أعرف أالأعداء هُمُ أم جمع أقران ؟
إذا ما اختلفوا فى سيمة تبدو وشغلان
فهم فى الموت أشباه وفى سقم وأشجان
وما منهم فتى إلا بكى حينا وأبكانى
مساكين فلا تحفل من الناس بإنسان

ولاتحــــــد فــتى منهم　　علــى بـأس وإمــكــان
فـــأعــــلاهم وأدناهم　　أمـــام الغــيب صنوان

* * *

نزيل المنزل الخـــالى　　ألا تعــــرفُ عُنوانى ؟
إذا مــا طفت حَـوليــه　　فــشق أنك تلقــانى
فـــمــــا من منزل إلا　　وفـــيــه بعض ألوانى
تأمل فى نواحـــيـــه　　وراقــبــه بإمـــعـــان
ولا يخـدعك صـمت فـيـ　　ـه أو تفـتـيح بيـبـان
ولا تحـــسـبه خِلوا من　　مـــغـــاليق وأكنان
إذا ما كنت مستحضر　　أرواح وحــــــدثان
فـقف فى المنزل الخـالى　　وأرهـف ســـمع يقظان
وأغـمض فـيـه أجـفـا　　نك وانظر غـيـر وسنان
تر الأطيــاف أفـواجـا　　وتسـمع مـوج طوفـان
وتجـمع كل مـا يُجـمع　　من ربح وخـسـران
ولا يـخـطـئـك تـاريـخ　　ولا دارس أزمــــان

* * *

أمام قفص الجيبون

فى حديقة الحيوان

القرود العليا هى «الشمبانزى» و«الأرانغ أتانغ» و«الغورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشوئيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح ـ من الوجهة الشعرية ـ أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه واشمئزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب ، يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعيبه وبدواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لاتخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك : ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ؟

هذا سؤال . . وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد؟ الطعام المطبوخ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول : «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض ، وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى وهو قاعد حسير !

أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

أيّهذا الجيبون أنعم سلاما | يا أبا العبقرى والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما | مزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

العب الآن وانتظر بعدُ حقْبا | ترق فى «سلم الرقى» وتعل
كيف لم تصعد السلالم وثبا | أيها الصاعد الذى لا يمل

* * *

يا عميد الفنون صبرا ، ومهلا | وارض حظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا | والهدايا ما بين لب وفول

* * *

انتظر يا صديق شيئا فشيئا | تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أخال ما كان نيئا | منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظر يا صديق مليون عام | أو ملايين ، لست والله أدرى
إن تدانيت بعدها من مقامى | فقصارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبر إن عناك نثر ونظم　　سوف تتلو نثرا وتنظم شعرا
وغدا يطفر الخيال ويسمو　　والذراعان لاتطيقان طفرا

* * *

وجمال الوجوه سوف تراه　　فى المرايا بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه　　فتهيأ للضم والتقبيل !

* * *

وإذا ما درست أوزان رقص　　بعد لأى فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص　　إن أقلتك فكرة لاذراع

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا　　من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدى　　ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم　　بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم　　يا صديقي ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا　　والتقينا بآدم فى الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أينا　　حين تمضى وراء يا صديقى !

* * *

الهُ والعب واضحك كما شئت منا
أنت طفل الزمان ، والطفل غِر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا
حين يمضى دهر ويقبل دهر

عتب على الجيبون

ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية رجاء لذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولايخيب ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :

أيها الجيـبـون لاتفـ ـضح تقاريظى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقـ ـص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا شاعر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر يد و«التقريظ» يغرى
إنه يهرف بالمد ح ولكن ليس يدرى
فاملأ الأقفاص ياجيـ ـبون طفرا أى طفر
وقل العقاد لايخطـ ـئ فى تعريف قدر

* * *

قرش معقول

إن أحبوا القرش لم يجدوا ... عجبا فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به ... جعلوه طرفة السمر
يا محبى القرش ويحكم ... هل سمعتم أصدق الخبر ؟
هل علمتم فى طرائفكم ... أى قرش بالهيام حر ؟
ذاك قرش الطفل نضحك من ... حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم ... كلها بالحب والسهر
هو «حق» عنده جلل ... حاضر الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها ... وجمال الحسن والنظر
وأفانين الملاعب لم ... تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم ... وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدخر ... لرجاء غير مدخر
لاتعيبوا الطفل وانتفعوا ... منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة ... فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

وجهات الدكاكين

هذى المطارف صفّفت عجبا — فانظر وراء ستارها عجبا
كم منظر تجلوه مبتعدا — أو منظر تجلوه مقتربا
إن الدكاكين التى عرضت — تلك المطارف تعرض النُّوبا
تحكى الفواجع كلهن لنا — صدقا ، ولا تحكى لنا كذبا
هذا الستار فنحِّ جانبه — تجد القضاء يهيئ اللعبا

* * *

انظر إلى النساج منحنيا — يطوى بياض نهاره دأبا
وانظر إلى السمسار مقتصدا — أو طامعا فى الربح مغتصبا
وانظر إلى التجار ما عرفوا — غير النضار وعده ، تعبا
وانظر تر الشارين قد سمحوا — بالمال يقطر من دم صببا
وانظر تر الحسناء لابسة — لم تلتمس غير الهوى أربا
لو تعرف الحسناء ماصنعت — شقت جيوب ردائها رهبا

* * *

هذا زمان العرض فانتظروا — عرضا يرينا الويل والحربا
بهر النفوس بكل ظاهرة — وطوى جمال النفس محتجبا
فالويل للعين التى امتلأت — والويل للقلب الذى نضبا

أصداء الشارع

بنو جـــرجــا ينادو ... ن على تفـاح أمـــريكا
وإســــرائيل لا يألو ... ك تعـــريبــا وتتـريكا
ويتـــراكى إلى الجـــو ... د على الإسـلام يدعـوكـا
وفى كــفـيــه أوراق ... بكسب المال تغـــريكا
وأقـــزام من اليـــابا ... ن بالفـصحى تحـيـيكا
وإن لاتكن الفــصحى ... فــبـــالإيماء تغنيكا
قـــريب كلهـــا الدنيـــا ... كـرجع الصـوت من فـيكا
دعى الداعى فلبـــوه ... طغـــاةوصــعــاليكا
إذا ناديـت يـاديـنـا ... ر مـن ذا لايلبــيكا
فــمــا فى الناس هاذاك ... ولا فـى الأرض هـاتيكـا

* * *

عصر السرعة

(١)

طــار فـى الــذرى ... هام فـى الســهــول
مــســرع الخطى ... حــيـثـمـا يجـــول
مــالـه عـــدا ... عـــدوة الـوعـــول
مــــالـه سـطـا ... سطوة الســيـــول
فـى صـــعـــوده ... يشــبـــه النـزول

تلك ســـرعـــة الــــ ـــهـــارب الـعـــجـــول
تلك ســـرعـــة الحـــا ئـــــر المـــلــــول
تلك ســـرعـــة الأ ثم الخــــجـــــول
أين ســـرعـــة الـــ ــــسعى والوصـــول ؟

* * *

عصر السرعة
(٢)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
يـــركب منهم رأسه مـــن ركبا
لو لم يكن هذا الزمـــان آفـــةً
مـا اتخذوا السرعـــة منه مهربا

* * *

عسكري المرور

مـــتــحكمٌ فى الراكـــبين ومـــــاله أبدا ركـــوبة
لـهم المثـــوية من بنـا نلك حين تأمـــر والعـــقوبة
مـــر مـــابدا لك فى الطريق ورُض على مـــهل شعـــوبه
أنـا ثـائـر أبـدًا ومـــــا فى ثورتى أبدا صعـــوبة
أنا راكب رجلى فـــلا أمـــرٌ علىّ ولا ضـــريبـــة
وكـــذاك راكب رأســـه فى هذه الدنيـا الـعجـيـبـة

* * *

طيف من حديد

الطيف أدخل شيء فى باب الشعر والأحلام .

والسيارة أدخل شيء فى باب الصناعة والحركة اليومية .

ولكن السيارة قد تتسرب بحديدها وضوضائها إلى عالم الأحلام إذا نظرت إليها فى حالة من الحالات .

وإلا فما هو الطيف ؟

هو شيء يرى ولا يلمس ، وشيء يتحرك ولا يسمع ، لحركته صدى ، وشيء يحيط به البعد والظلام .

فانظر إلى سيارة يسرى مصباحها على البعد فى ليلة مظلمة وأنت ترى الطيف الذى يتحرك ولا يسمع حراكه وتلمحه ولا تكاد تتثبت من مرآه .

ذاك بُعدٌ وانسياب وظلام وانسجام
أى شيء ثَم يجرى ؟ هو طيفٌ لا كلام

* * *

أى شيء ذاك إلا الطيف يسرى فى منام
يطرق العين وهايَهات[1] بالسمع يرام

* * *

هو طيف من حديد هو طيف من ضِرام
هو سيارة ركب خطرت فوق رغام

---

(١) هايهات ، أى : بعد جدا

ظهـرت ، غـابت ، توارت غـيـر مـصـبـاح يشـام
وأراهـا نـقـلـتـنـي وهـي لـلـنـقـل لـزام
سـهـوة من عـالم اليـقـ ـظي إلى دنيـا النيـام

* * *

الفنادق
(١)

فنادق تشبه الدنيا لقاء وتفرقة ، وإن قصر المقام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العيش نهب واغتنام
فمن تلقاه في يوم صباحا تفـارقه إذا جن الظلام
ورب عصية في الحب باتت وأقرب من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا أمان حيث يزدحم الزحام
فلا سر هنالك مستباح ولاشوق هنالك أو غرام

* * *

منازل كل ما فيها انسجام ! منازل كل مافيها انقسام !
بنوها أسرةٌ ما شذّ فيها مُـقـام أو منام أو طعـام
وما افترقت شعوب الأرض يوماً كما افترقوا ، إذا انصرفوا وهاموا
ففيهم يافث حينا وشيثٌ وفـيـهم تارةً حامٌ وسام

* * *

الفنادق
(٢)

حَـسْـبُ الفنادق أن تذكرنا سرّ الفناء بكل من يحيـا
تبدو الوجوه لعين عابرها وتغيب عنه كأنها رؤيا
في كل توديع وتفرقة شيء من التوديع للدنيا

* * *

بعد صلاة الجمعة

على الوجوه سيمَةُ القلوب   فانظر إلى المسجد من قريب
وقف لديه وقفة اللبيب   فى ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك فى حشد هنا عجيب

* * *

هذا الذى يمشى ألا تراه   كأنما قد حملت يداه
سفتجةً(1) صاحبها الإله   ذاك هو الدّين ، وقد وفاه
فليس للدائن بالمطلوب

* * *

وذلك المبتسم الرصين   كأنه بسره ضنين
أصغى إليه سامع أمين   فهو إذا صلى كمن يكون
فى خلوة النجوى مع الحبيب

* * *

وانظر إلى صاحبنا المختال   فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال   أم كان فى عرض أو احتفال
يُزهى على المحروم والمسلوب

* * *

وكم مصلٍّ خافت الدعاء   كأنما نصٌّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء   فلا يني يبدو لعين الرائى
كالمترجّى أوبة المكتوب

* * *

---

(1) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .

وربّ شيخ من ذى الخلاّق[1] فـرحـان بالجـمـع وبالتـلاقى
كـأنه التلمـيـذ فى انطلاق بين تلامــيــذ لـه رفـــاق
عادوا إليه عودة الغريب

* * *

تجـمـعـوا فى بيـتـه تعـالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نســوا فى النضـــالا فـيـحـتـويهم بيـتـه أمثـالا
على اختلاف السمت والنصيب؟

* * *

لعلهم صلوا له ارتجــالا فـاختـلفـوا مـابينهم سؤالا
فلو أجـاب السـائلين حـالا صب على رءوســهم وبالا
وألحق المخطئ بالمصيب

* * *

قطار عابر

نامت القرية وانساب القطار هو فى مـوعـده بين الديار
يعـرف السـاعـة لايخطئـهـا هـكذا الجنة فى وقت المزار
رب ســار بات فى أركــانه ود لو يسـبق سبـاق البـخار
يحـســب الـهـم الذى همّ به دارت الأرض عليـه حيث دار
ودّ لو يسـأل هاتيك القـرى ما لقوم لم يسيروا حيث سار
وهو والركـب الذى من حـوله فى اشتياق وانطلاق وانتظار
عند من يدلج فى تلك القرى صور منسية فى اسم القطار

(١) الخير الوافر.

كل مايبقي له من ذكره ضجة من حولها ثار غبار

* * *

فتش الأسماء عن أسرارها واسأل الأحرف عما في القرار
تجد «الأرصاد» حقا ماثلا وهي في الماضي ضلال وصغار

* * *

صورة الحي في الأذن

مثل الحي في معالم سمع كالتي لاتزال للعين تظهر
من وراء الجدار والعين وَسْنَى معرض الحي في سجل مصور
كل صوت يطيف بالسمع منه ثابت في «اسطوانة» تتكرر
دارج بعد دارج وحديث يخفت الهمس فيه حينا ويجهر
ومغن إذا تغنى رويدا قطَّع الصوت بالسلام وصفَّر
وأقاويل لست تعلم منها غير أصدائها التي لاتغير
ومنادٍ بما يبيع وحيدٌ خالس الرفقة النيام وبكَّر
وبشيرُ الدجاج صاح فلبا ء نظير غلا فصال فأنذر
ودواليب خلتها وهي تسعى خرجت في نعاسها تتعثر
حلة بعد حلة تتراءى في صداها ومعشر بعد معشر
إنه منظر يفصله السـ ـمع ويارب مسمع فيه منظر

* * *

الدينار
فى طريقه المرسوم

لمـا بـدا الـديـنـار مـن | من باب الخزانة فى السماء
نـادى الموكّـل ثَـمَّ بـالأ | رزاق : أين ترى الثـواء ؟
قـال انطلق فى الخافقـ | ـين إلى فتى جم الشقاء
قـد بات ممنوع الغـذا | ء وراح مقطوع الكساء
فـاذهب إليـه ومنّه | بعض السعادة والرجاء

* * *

فـأجابه الدينار وهـ | ويكاد يجهش بالبكاء
أنا لست أعرفه فدعـ | ـنى أستطيب هنا البقاء
سيطول بحثى عنه فى | وادى الخمول ، ولا لقاء

* * *

قـال الموكّل ثَمَّ بالأر | زاق حسبك من رياء
لن يألف المال الفقـ | ـيرَ ولن يحيد عن الثراء
ماشئت يا دينار فامـ | ـض كما تشاء لمن تشاء
فاستقبل الدينارُ وجهـ | ـتـه وهمّ بلا وناء
ومضى إلى حيث المعـا | لم واضحات والضياء
حيث الدنانير السوا | بق قد رسمن له الفضاء
ليس الطريق على اقتحا | م كالطريق على اهتداء

المصرف
«البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت آماد السماء؟!

* * *

فى سكّتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملئوا جوانبه دما ؟
تجدِ الصواب مجسما

* * *

فيه دم لاشك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتر والسفيه

يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
تُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلّس والنزيه !

* * *

سلنى فلم أك طالبا
ورقا هناك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتبا
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

* * *

كواء الثياب
ليلة الأحد

لاتـــنـــم لاتـــنـــم ... إنـهـم ســـــاهـرون
ســـهـــروا فى الظلَم ... أو غـــفـــوا يحلمـــون
أنت فـــيـــهـم حكم ... وهـــم يـــنـــظـــرون
فى غـــد يلبـــســون ! ... فى غـــد يمرحـــون

* * *

كم إهاب صـــقـــيل ... يـــا لـــه مـــن إهـــاب
وقـــوام نـبـــيـل ... فى انتظار الثـــيـــاب

وحبيب جميل		يزدهى بالشباب
كلهم يحلمون !		فى غد يلبسون

* * *

أسلَموك الحلل		كالربيع الجديد
فى احمرار الخجل		أو صفاء النهود
تُشتهى بالقُبل		لابسٌ الحديد
يا لها من فنون		بهجة للعيون

* * *

طُويت كالعجين		فاطو فيها الجمال
لمسة باليمين		عطفة بالشمال
والعجين الثّمين		فى استواء «المثال»
فيه ماست غصون		من جناها الجنون

* * *

زد نصيب الحبيب		من هوى وابتسام
بالكساء القشيب		رفّ حول القوام
لك فيهم نصيب		غير كىّ الغرام
عند برح الشجون		هم هم المكتوون

* * *

الضرام اتقد		فى المكاوى الشداد
هل خبا أو برد		أو علاه الرماد ؟
ذاك يوم الأَحد		أين منك الرقاد ؟!

إن قـــضـــيت الديون كـل نـار تـهـــون

* * *

أنـا مــصغ إليك فـى الـظـلام الـطـويـل
ســامع من يـديك كل ضــرب ثقــيل
ناظر مــوقــديك منذ غــاب الأصــيل
بين غــمض الجــفــون واطّــراد الــســكــون

* * *

يـا أخــا الـفن لا تدعــهـا بالثــيــاب
وارقَ منهـــا إلى مـا احـتـوت من شـبـاب
وجــمــال حــلا وحــيــاة عــجـاب
وتــقــلــسف عـلــى مـا احـتـوت من رقـون[1]
تحــى بــين الأولــى خلفـهـا يخـتـفـون
تلقــهم يهــمــســون وهـم صــامــتــون
والـلـيــالى تهــون والــكــرى والمــنــون

* * *

(١) الترقين : التزيين ، والرقون : الخضاب .

بابل الساعة الثامنة

فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع كل وما يبيع ، وهى خليط لاتأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لأمراء!

قابلْ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وأن هذه المقابلات جميعا لحقيقة فى الشعر ببعض الإصغاء :

كم بابل فى الساعة الثامنة	تثور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصداء لاتنجلى	ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد	تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن	يتعتع الأحرف أو راطنة
فلفظة ينطقها دونها	عشرون فى حلقومه قاطنة
واسم يليه اسم وما جمَّعتْ	قرينة بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت	لم تدنها أوصافها الماثنة
البرتقال الحلو والفحم والأ	طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ	خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها	مثلوجة إن شئت أو ساخنة

والناى والأرغن تتلوهمـــا ... ربابة كـــالهـــرة الداجنة
ومن يناديهـا ويدعـو بهـا ... إليــه ، فى زوبعــة زابنة[1]
مــخلوطة ممزوجــة كلهــا ... معجونة فى لفظها عـاجنة
فى بابل البـاعـة تلك التى ... نسـمـعـهـا لا بابل الحـائنة
يحبسـها الشرطى حتى إذا ... حانت لديه السـاعة الثامنة
أطلقـهـا فـانطلقت فـجـأة ... على الحمى كالغارة الكامنة
تجـدّ أقـصى الجـد لكنهـا ... فى السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضـحـوة ... أو أرّقــــتنى خطرة رائنة
أيـقظنى من بـابلى هـذه ... نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

يا بعـدها عن بابل فى الدجى ... أسـمـعـهـا شـادية لاحنة
أسمع عرس الفجر فى دوحة ... ملتـفـة أغـصانها شـاجنة
وكل ذى بسمع سليـمـانهـا ... إن غـردت أطيـارها الواكنة
شتى ، وفحوى قولها واحدٌ ... لـكل أذن نحــوها آذنة[2]
بشـرى لنا ، بشـرى لآفـاقنا ... عادت إلينا شمسنا الظاعنة !

* * *

يابابل البشرى أغيثى الكرى ... من بابل الملعـونة اللاعنة
هبـيه أنت اليـقظات التى ... تشبه أحلام الدجى الحاضنة
لاتسلمــيـــه لوغى بابل ... مغبونة فى سعيها غابنة

---

(١) داقعة

(٢) أذن له وإليه : استمع

من صرخة الحاجة أصداؤها ... ومن لجـــاج المهنة الماهنة
لابائعا صـانت ولا شـاريا ... كانت له عن حاجة ضائنة

* * *

يا بابل البشرى اسلمي واغنمي ... وجنبـينا الذلة الشـائنة
وددت لــو أن بــنــي آدم ... تعلمـوا حكمـتك الباطنة
مـا احتـجت قط إلى كـاهن ... يوحى بمعناها ولا كـاهنة

* * *

وليمة المأتم

أعـدوا الموائد واسـتـقـبلوا ... ولم ير صـاحـبـه المنزل
فـأين عـريس به يحـفلو ... ن ؟ وأين عريس بهم يُحفل ؟
طواه الرغـام وغطى عليـه ... صـفـيح المقـاوز والجندل
ومـا حفل البيت من يأكلـ ... ـون لـولا فـم بـات لايأكـل

* * *

ومن قـبل ذاك أعـدوا الطعـا ... م وفى النفس هم لها مثقل
إذا مـا تناجوا فصوت خفيـ ... ـض ، وإن عملوا ففم مقفل
ولا من يغنى كـمـا يفـعلو ... ن إذا أوْلَمَ القـوم أو أفـضلوا
ومـا حـمـد الطفل تلك الوفو ... د إذا أبطأ القـوم أو عـجلوا
فـمـا منهم مـازح باسـم ... ومـا منهم لاعب مـقـبل
ولا للمـضـيـفين زاد هنا ... ك إلا وأطيـبـه حنظل
ومـا بين ذلك إلا النشـيج ... ودمع على خلسـة مـرسل
ثقيل على الحزن أكل الطعـ ... ـام ومن يشتـهى أكله أثقل
فـيـا أيهـا الناس لاتولموا ... على ميت واحزنوا واعقلوا !!
فليـست مـجـاملة الراحلين ... إذا انـقـطـع الـزاد أن تـأكـلوا

عند تمثال

وقف الطفل وقفة التفكير عند تمثال عالم مشهور
سائلا أمه ، وقد هاله ماها ل ، من ذلك الجماد الجهير
فأجابته : ذاك طفل كبير أتقن الدرس فى كبار الأمور
قد أتوه بهذه اللعبة الكبر ى تسلّيه فى ظلام القبور
افترضَى مثاله ؟ قال لا يا أم ، إنى أراه غير جدير
لا أرى فيه مسحة من جمال تتجلى ، أو نفحة من سرور

* * *

سلع الدكاكين

فى يوم البطالة

بشىء من التخيل يستطيع الإنسان أن يسمع سلع الدكاكين فى أيام البطالة تشكو الحبس والركود وتود أن تبرز لتعرض على الناس وتباع ، ولاتفضل الراحة والأمان على ما يصيبها من البلى والتمزيق بعد انتقالها إلى الشراة ، كما أن الجنين فى عالم الغيب لايفضل أمان الغيب على مضانك الحياة وآلامها . . ولذلك تظهر الأجنة ألوفا بعد ألوف إلى هذا المعترك الأليم :

مقفـــــــــــرات مغلقات محكمات
كل أبواب الدكاكين على كل الجهات
تـركـــــــــــوهـــا ، أهـمـلـوهـــــــــا
يـوم عـيـد عـيدوه ومـضـوا فى الخلوات

* * *

«البـــدار !» «ما لنا اليوم قرار !»

أى صــوت ذاك يدعــو النا سِ من خلـف الجـــــدار

أدركوهـــا أطلقوهـــا

ذاك صـوت السلع المحبــو س فـى الظـلـمـــــة ثـار

* * *

فـى الرفــــــوف تحت أطبــاق الســقــوف

المـــدى طــال بـنـــا بين قــعـــود ووقـــوف

أطلقونـــا أرسلونـــا

بين أشــتــات من الشــارين نـســــعى ونطـوف

* * *

ســــــوف تـبـلـى يوم أن نُبـــــذل بـذلا

أى نعم . . لم نسْه عن ذاك ولم نجهله جهلا

غــــيـــــر أنـا قـــــــد وددنـــا

أن نرى العيش وإن لم يك ورد العيش سهلا

* * *

كــــــالجـنـين وهو فى الغـيب ســجين

إن تحـــــــــذره أذى الدنيـــا وآفــات السـنين

قـــــال هيـــا حـــيث أحــيـــا

ذاك خير من أمان الغيب والغيب أمين

* * *

أطــلـقـــــــونـا وإلـى الـدنـيـــا خــــذونـا

حيث نلقى الآكلين الشاربين اللابسينا

ذاك خيـــر وهو ضيـــر

من رفوف مظلمات يوم عيد تحتوينا

المنازل
فى الصيف والشتاء

يا حـــــــسن ذاك المنـزل كـــالضـــاحك المتـــهلل
يـروى الـظـلام بمـنـهـل من نوره كـــاالجـــدول
مـــتكشـــفـــا عن ســره عـــريان لـلمـــستطفـل
الصـــيف علمـــه الطلا قـــة كـــالشـــبـــاب المقـــبل
فكأنه بعض الفـــضـــا ء الواسع المســتـــبـــرسل
لـم ينفـــصل عنه ولم يُحـــجَّب بـســتـــر مـــســبل
مـــوف على آفـــاقـــه وعلى الكـواكـب من عـل
مـــارى الطريق أمـــامـــه عـــرضـــا ، كـــرب المنزل
والمســتــقـــر بـه شبـيـ ـــه العــــابر المتنقـل
هذا وذاك كـــلاهمـــا فى ســاحـــة لم تقـــفل

* * *

عـــرج عليـــه هناك فى ليل الشـــتـــاء الألْيَـل
يلقى المطيف كــــأنه وجـــه المُشـــيح الجـــفل
حـــذرًا على أســـراره مـــتكتـــمـــا لاينجلى
هرمـــاً يخـــاف ويتـــقى طيش الشـــبـــاب الأول
صـــد الفـــضـــاء كـــأنه من دونه فى مــــعــــقل
وجـــفـــا المنازل حـــوله فـكـأنه فى مـــعـــزل

* * *

خف الربيع به وأثقـ ... ـله الشتاء بجندل
وأدار حوليه نطا ... قا من قضاء منزل
فكأن عابره إذا ... أمسى طريدة هيكل
متفلتا من طارد ... يه محاذرا ممن يلى

* * *

ما فى الشتاء رفاهة ... للعابر المتأمل
إلا تخيُّل موئل ... خلف الشعاع المرسل
فيه سعادة مستهاً ... م أو هناءة مصطلى

* * *

الطريق فى الصباح

بدأت دولة الطريقْ ... وانتهت دولة البيوت
ضاق بالكوكب المفيق ... عالم الليل والسكوت

* * *

حيث يممت مسرعٌ ... يتلقاه مسرعون
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟ ... ويحهم ثمَّ يهربون ؟

* * *

كلما غاب مجفل ... طلع اثنان فى هجوم
ذاك ركب مضلل ... حائر حيثما يحوم

* * *

حائر حيرة الأولى ... سُحروا ثم أطلقوا
وضح الصبح والجلى ... فهو بالسحر أخلق

* * *

لا أرى فــــرد ســــاحـــر   فـــيك يا صـــبح بل ألوف
كم أســــيـــر وأســـــر   والـرُّقى بيـنـهـم صنـوف[1]

* * *

ذلك الطفل مــــا عناه ؟   جدول الضرب فى كتاب !
ذلك الشـــيخ مـــا مناه ؟   لقـــمـــة كلهـــا عـــذاب

* * *

والفـــتى . أين قــــبلةً   نحــــوها يرسل العنان ؟
غــــاية الأمــــر قُـــبلة   بعــــــدها يمسح الدهان

* * *

خـــذهُم أيهـــا الطريقْ   فى غــداة من الصـــبـــاح
لاتضلـن بالرفـــيـــق   إن دنت ســـاعـــة الرواح

* * *

إن دنت ساعة السبات   ويك ! لاتخطئ الوكـــور
كم وكــــور مناظرات   للبيوت اسمها القبور !

* * *

(١) جمع رقية،وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

معرض البيت

هو بيت قد حواهم مسكنا ... ونأوى فيه كنأى الشهب
لو عرضنا صور الدنيا هنا ... لرأينا كل معنى عجب

* * *

فيه طفل ، وفتى غض الإهاب ... عند كهل ، عند شيخ جاثم
فيه غيد لم يجاوزن الشباب ... وفتاة فى الشباب الباسم
ذلك البيت على ضيق الجناب ... معرض الدنيا ، وفحوى العالم
كل ما همّ ابن أنثى أو عنى ... بنت أنثى ـ هاهنا لم يعزب
كل حى فيه دنيا ، بل دنى ... جُمعت أشتاتها فى موكب

* * *

موكبٌ لم يرتحل من موطن ... وإليه وحده شدُّ الرحال
فيه دنيا صُنعت من لبن ... عند دنيا من خزانات ومال
عند دنيا صنعت من أعين ... وقلوب ، ولهيب ، وجمال
عند دنيا لم نجدها بيننا . . . ... لم نجدها من وراء الكتب
عرضتها الدار أشتاتا لنا ... فالتقت موصولة فى سبب

* * *

رب دنيا صنعوها لعبا ... جاورت دنيا دواء وسقم
وصبىٌ جد أو طفل حبا ... جاورا نضو مشيب وهرم
ورفيقين هناك اصطحبا ... وهما قطبا خصال وشيم

فرجة فيها لمن شاء الغنى غير ما عان ولا مغترب
ما نأى فى الدهر شىء أو دنا بعد هذا المورد المقترب

* * *

طالب المسرح من خلف الحجاب

أنت فى «المسرح» صبحا ومساء
يخلق البيت من الدنيا العجاب صورا شتى وأنماطا ولاء [1]
وترى فيه ، وإن ضاق الجناب أوجها مختلفات تتراءى
أين وجه يملأ العين سنى من وجوه كانطباق الغيهب
فتأمل هاهنا أو هاهنا ترع ماشئت بمرعى مخصب

* * *

أى مرأى لو تجلى للعيون فى ضياء كضياء السيمياء!
كلما باح جدود وبنون برؤاه ، ورجال ونساء
لم يكن قط وهيهات يكون منظر أجدر منه بالضياء
أن تأبى أن تراه بيّنا فالتمسه «بالخيال» المغرب
إنما الأعين كانت أعينا بسنًى من نور ذاك الكوكب

* * *

بعيد الغروب

ضجيج الصغار إذا ما خلت نواحى الديار من الوالد
صياح العصافير فى دوحة خلت من عقاب ومن صائد
وأطرب من غابة فى الصبا ح من منشد ثم أو ناشد
تنادى الصغار بُعيد الغرو ب من كل مجتمع حاشد
إلى لحظة ثم تلقى الجمو ع مابين نعسان أو راقد

---
(١) متوالية .

فتنة الصور المتحركة

إلى أين تهرع هذى الفتاة ؟ وهذا الفتى أين يبغى المفر؟
سراعا إلى الصور الناطقات تحكى الغرام ، وتحكى الخطر
لقد أصبحوا صورا مثلها فلاعجب يعشقون الصور
هم الناس لم يبق إلا صدى تفشى وإلا طلاء ظهر

* * *

على سفح الهرم

طلع البدر على سفح الهرمْ شبح ذلك أم ظل جسثم
لاتراه حينما تلمحه من بعيد غير ظل وقِدَم
لو تفشى النور أو رقَّ الدجى لتولى خشية ، أو لانهدم

* * *

متسول

هم الناس ضيفٌ لهذى الحيا ة وذلك ضيف لهم مبرم
ففى كل بيت له لقمة وفى كل جيب له درهم
وفى كل أرض له معقل ومن لايخف فهو مستعصم

* * *

ذليل مهين بما يغنم ذليل مهين بما يحرم
وليس أذل من المصلحـ ين إذا أصلحوا الناس أو علموا
وليس بأهون من دعوة يضيق بها السذج النوّم

* * *

ألا أيها السائل المعدم قسمت فحسبك ما تقسم
حقرت الحياة كما حقرتك فما منكما أحد يظلم
تحاسبتما فتساوى الحسا ب فلا من يغالط أو يندم
وما هكذا النابغ العبقرى ولا هكذا الآثم المجرم

أناشيد وأغانى

النشيد القومى

قــــد رفــعنا العلم　　　للعــــلا والفــدى

فى ضمان السماء

حى أرض الهــــرم　　　حى مــهــد الهــدى

حى أم البقاء

* * *

كم بنت للبنــــين　　　مــصــــر أم البناة

من عريق الجدود

أمـــة الخــالديــــن　　　من يهـبـهـا الحيـاة

وهبته الخلود

* * *

تحت أصــفى ســمــاء　　　فــوق أغنى صـعــيـد

شعب مصر مقيم

قــد حـوى مــا يشــاء　　　من زمــان مـجــيــد

ومكان كريم

نيلنا خـــيــر مـــاء　　　كـــوثر من نعــيــم

فاض بالسلسبيل

فى العــروق الدمـــاء　　　شــعلة من حــمــيم

للعدو الدخيل

* * *

إن يكن أمسنا في حمى الأولين

فلنعش للغد

لاترى شمسنا غير فتح مبين

مايدم يزدد

* * *

فارخصي يانفوس كل غال يهون

كل شيء حسن

إن رفعنا الرءوس فليكن ما يكون

ولتعش يا وطن

* * *

شكر المحتفلين
بالنشيد القومى

ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال الذى أقيم تكريما للنشيد القومى :

بالنظم أحمد مكرمى نظمى ... ومن السلاف تحية الكرم
هذا النشيد ، ففيم يشكرنى ... قومى ، وقد غنى به قومى
أن تقبلوه ، وتلك مفخرة ... عظمى ، فقد وفيتم سهمى
قد كان لى ، غدا لكمُ ... قسما ، فحسبى ذاك فى قسم
من تقبل الأوطان قربته ... جادت عليه بمغنم ضخم

* * *

أبناء مصر وأمكم أمى ... يوم الفخار ، وهمكم همى
أنى نظمت لها الدعاء ، وبى ... منها شكاة الروح والجسم
شوق إلى حريتى طلقٌ ... ويدان بعدُ مهيضتا عظم[1]
لى فى السماء هوى ويمسكنى ... غل يصافحنى على رغم
فلئن رسمت لمصر طالعها ... فلقد وصلت بنجمها نجمى
ولئن وصفت لها سريرتها ... فمن الضمير مصادر العلم

* * *

أبناء مصر على هدايتكم ... إن النجاح لكم من الختم
إن تهتفوا بنشيدكم كلمًا ... فدعوا القلوب تجيب بالعزم
عقبى الطريق لمن إذا بدءوا ... عرفوا لأية غاية ترمى
هذا الورود دنا فلا تهنوا ... إنى أراه على مدى سهم

---

(١) نظم النشيد وصاحبه مصاب فى كلتا يديه فى حادث اصطدام ، والأمة المصرية محكومة حكما لاترضاه .

نشيد....
على مقتضى الحال

كانت وزارة المعارف قد ولعت «بمكايدة» صاحب هذا الديوان على طريقتها المعهودة فى ذلك الحين ، فأعلنت عن مسابقة للأناشيد القومية ، وهى تعلم أن صاحب الديوان لن يدخل فيها ، فكان جوابه أن عرض النشيد التالى ليستحق به الجائزة عندها :

إلى الوراء   إلى الوراء   إلى الوراء
إلى الوراء كل يـــو   م فى الصباح والمســاء
إلى كرومر الحنون
ومكمهون ، ولمبسون
وسمبسون ، [1] وكل جون
إلـــى الوراء بالقلوب   إلـــى الوراء بالعيون
إلى الوراء   إلى الوراء   إلى الوراء

* * *

وفى ركاب المستشار
يمشى الكبار والصغار
والزارعون والتجار
والشاخصون فى انتظار   على اليمين واليســــار
إلى الوراء   إلى الوراء   إلى الوراء

* * *

---

(١) كرومر ومكماهون ولمبسون معتمدون بريطانيون فى مصر ، وسمبسون موظف كبير فى وزارة المعارف العمومية .

لهم إذا شاءوا العطاء
وما لنا منهم جزاء
أن يطلبوا منا الرداء
نعط الطعام والشـــرا ب والكســـاء والغطاء
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

إلى الوراء لا الأمام
إلى الوراء باحترام
على الدوامْ ، وفي الختام
وكل يـــــوم بانتظام وكل عـــام ، والسلام
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

أغانى

هذه الأغانى نظمت لتنشدها الآنسة «نادرة» فى رواية من روايات الصور المتحركة حسب المواقف التى تعرض لأبطالها ، وهذه الأغنية التالية تنشد فى زورق يجرى على النيل عند القناطر الخيرية تحت أشجار الصفصاف التى تطل على الشاطئ ، وفى الزورق الحبان يتناجيان ، والحبيبة تنشد :

فى الهوى قلبى زورقٌ يجرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى

* * *

ليته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

* * *

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطياف سابح الفكر
فى الهوى السحرى

* * *

يا رياض النيل علمى قلبى

فـرحــة التــهليـل عــشتِ للحـــب

يا منى الصب

* * *

قـــال لـى قـلبـــى والـهـــوى يرعـــاه

هو فـــــى قـربـــى مـــا الذى أخـشـــاه

عندما ألقاه

* * *

أمسية على النيل

وهذه الأغنية تنشد على شاطئ النيل بعد الغروب :

يا حـبـيـبى أنت ريٌّ ليس فى الماء نظيـره

يـــا حـبـيـبى أنت ظل ليس للروض عبيره

* * *

يا حـبـيـبى أنت بدر أين نور البـدر منه ؟

أيـن نـور زانـــــه الحـــب ونور لم يزنـه ؟

* * *

أنت عنـدى كل شـىء! كل مـاشـئـت يكون

قل لهـذا الليل يبـقى ومع الليل الســـكون

* * *

قل لـــه فـهـو نجـــىٌّ مــرهف الســمع إلينا

كيف يعصى لك أمرا والهـــوى طـوع يدينا

* * *

الزوجة المهجورة
يوم ميلادها

وهذه الأغنية تنشدها الزوجة التى هجرها زوجها يوم ميلادها ولم يرض أن يلازمها فى المنزل ليشاركها فى الاحتفاء بهذا اليوم :

مولدى يوم شقائى   مات فى المهد رجائى
ليس فى قلبى عزاءٌ   أين فى الدنيا عزائى !
أحسب البدر ظلاما   وهو مصباح السماء
لاح فى الأفق وحيدا   ومن الوحدة دائى
كم أرانى النور حزنا   كان فى طىّ الخفاء

* * *

إغـــواء

وهذه الأغنية تنشدها بطلة الرواية على مسمع من صاحبها لتوحى إليه أنه هو المقصود بحبها وغنائها ، وقد كان يجهل ذلك .

هل درى من أحبه   أين فى الحب مطمعى ؟
هل معى الآن قلبه   مثلما سمعه معى ؟!

* * *

هل أراه بناظرى   أم أرى الطيف بالرجاء
ربما بات زائرى   وهو فى البعد كالسماء
ليته يكشف الضمير !   ليتنى بالهوى أبوح !
فاكشف الروض يا عبير   إن عطر الهوى يفوح

* * *

شـرعـة القلب شـرعـتـى ... مـا احـتـيـاجى إلى شـفـيع
إن تسلنى فـحـجـتى ... فـى يدى - زهرة الربيع

* * *

فى ساعة انتظار

يا ساعة الصفو غبت عنى ... وحيّرت لوعتى خطاك
تائهـة أنت فى طريقى ... هذاك نور الهـوى هذاك

* * *

أبطأت يا سـاعة التمنى ... ومـوعـد الملتقى قـريب
هل يبطئ البين لوسعى لى ... كما سعى موعـد الحبيب

* * *

أصبحت فى لهفتى عليه ... أنتظـر الليـل بالنهار
طال انتظارى له فمـاذا ... فى الغيب يا ليل بانتظارى

* * *

قوميات

يوم الجهاد

ذكرى ١٣ نوفمبر في سنة ١٩٣٥

أجل هو يوم الفـدى والـذمم ويوم الجـهـاد ويوم القَـسَمْ
ويوم الـذين دعـوا أمـة ونادوا بدعـوتهـا فى الأمم
ويومٌ لـه غـده المرتجـى ويوم له سـره فى القـدم
هنا حرم فى جوار الزمـا ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
هنا فليقم عـهـده من أقـا م ، ويعـزمْ على أمـره من عـزم
ويستقبل الهول من راضـه ويرتـد مـن خافه فانهـزم
تعز الصفوف بنبـذ الجبا ن كعـزتها بشجاع هجم
وتُحمى الحقوق بدفـع الضعيـ ـف كدفعك عن حوضها من ظلم
فليست تصـان الحقوق التى حمـى جانبيها ضعاف الهمم
وهيهات تعلو لنا شوكـة بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
إذا كـرمت أمـة لم تكن كـرامتـهـا من هبات الكرم
إذا استرحمت أمة خصمهـا فلا رحمتها عـوادى النقم

* * *

أفيقوا . أفيقوا حماةَ الديـا ر : حمـاة الديار ببأس الرمِ !!
أتسمعكم «لندن» يا تـرى على النأى ، أم لم تزل فى صمم؟!
أيشفق هاجركم يـا تـرى هنالك ، أم قد جفا واعتصم
أيطمعكم منـه ذاك الدلال أم حسم الشك فيـما حسم
إذا لم يكـن صوتـكم بالغـًا إليه فـما قولكم فى النغم ؟
عليكم بقـيـثـارة حلوة ، ونـاى ، وعـود ، وزيز ، وبم

وبثوا له لوعةً أو ضنى	وشقوة حال ، ونجوى ندم
فقد ينثنى فى غدٍ راضيا	إذا صد فى أمسه أو صدم
وقد ينثنى طيفه فى الكرى؟	وطاب الكرى عندكم والظلمْ
وياويلكم بعدها إن جفا	وعاف المقام بأرض الهرم
فكيف تطيقون منه الجلاء	إذا ما انجلى بعدها وانصرم!

* * *

أفيقوا . أفيقوا دعاة الديار	دعاة الديار وفيكم بكم
وأوصوا الرفاق بصمت طو	يل ، وصبر جميل وهزل عمم
وقولوا لهم مثلنا فاصنعوا	إذا نابكم نائب أو دهم
ومن جد من أمره بينكم	فذاك هو الخائن المتهم
فإن الأمانة فى شرعنا	ولائم تغشى ، ولهو يُؤم
وإن الخيانة فتح العيو	ن ، وفتح العيون عدو النعم
كفى لعبا أيها الهازلو	ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطَم
لقد أسأمتكم كبار الأمو	ر لقد إسأمتنا صغار اللمم
وقد أسأمتنا رعاة تسا	ق فأين الرعاة وأين الغنم؟
أأصنام باغين تبغونها	وأنتم تذلون ذل الخدم ؟
أأطلب حرية للعبيد	وألقى بحريتى عن رغم ؟!
فماذا أقول لهذا الجبين	وما عابه عائب أو وصم
وماذا أقول لهذى اليمـ	ـين ، وإنى بها قد صنعت الصنم
معاذ الفتوة . إنى لكم	على رصد ساهر لم ينم
هو الحق مادام قلبى معى	ومادام فى اليد هذا القلم

* * *

بنى مصر طوفوا بهذا الحرم ... بيوم الفخار ، ويوم الألم
يسر ويؤلم تذكاره ... وفى الغد من حالتيه الحكم
بدأنا بسعد وغاب الإما ... م فمن شاء فليحسن المختتم
إذا نحن سرنا على نهجنا ... فلا ضير فى أن تزل القدم
حذار القعود مع القاعد ... ين . وسر فالطريق سوىٌ أمَم
فدى للبلاد وأعوانها ... على النصر من خانها وانهزم
ومن هونوا الأمر حتى غدا ... أجير الهتاف دعىٌ العظم
وحتى غدت كل تصفيقة ... تبوِّئ فى المجد أعلى القمم
وما المجد صفقًا ولا صفقة ... ولكنه معقل يقتحم
فلا تركبوا السهل واستصعبوا ... فللسُّهل أصعب هول نجم
تضيع البلاد به سهلة ... فمن رامها عاديا لم يلم



بنى مصر صونوا لها حقها ... كبار النفوس . كبار الشيم
لكم مصر لا لدعىّ دعا ... ولا لذوى سطوة أو غشم
لكم مصر حيث يقر الثرى ... وحيث يرف عليها العلم
وحيث جرى النيل من أرضها ... وحيث نما شعبها وازدحم
وحيث تلاحق موج البحا ... ر على جانبى شطها والتطم
وحيث تلألأ ضوء الشمو ... س وأسفر عن صحوها وابتسم
فلا تتركوا ذرة من ثرى ... لباغ ، ولا قطرة من خضم
ولا لمحة من شعاع سرى ... ولا نفحة من نسيم نسم

لكم وحـدكم مـا ضننتم به　　وما يستباح وما يغتنم
فـمـا تبـذلون فـذاك الكرم　　ومـا تمنعـون فنـار ودم
على العهد فليقترب من رعى　　ذمـامـا . وفليبتعد من وجم
وهذى الكنانة مـن رامـهـا　　بسوء وَهَـى ظهـره وانقصم
وأنتم لهـا سـيفـهـا المنتضى　　وأنتـم لهـا عـزمـهـا المعتـزم
فـقـولوا : يردّ لها مجـدها　　يـرد . ومـا تم بالعـزم تم



عيد بنك مصر

ألقيت فى الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر .

بلغت الشباب ، فعش وازدد　　وأوح التهانـى للمنشـد
نما بك جندك فـى المعجزا　　ت فيالك من معجز مفرد
أفى السن كاليافع المرتجى　　وفى المجد كالهرم المخلد؟
وما هرم الصخر فى مجده　　نظيرك يا هـرم العسجد
وما بنيةٌ حرةٌ فـى الرضى　　تقام ، كبنية مستعبد
بنو مصر فى كل عهد لهم　　بنـاء على سُنَّة الموعد
فحينا معابد فوق الذرى　　وحينا مصارف كالمعبد
بهذا وهذا لمجارى الزمـا　　ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد
وندرك فـى يومنا أمسنا　　ونرفع شأويهما فى الغد



أجل! هو أشبه بالمعبد بناءً بقبلته نقتدى
ومن كان ينشد حريةً وعزاً، فذلكم المهتدى
وما يبتغى الدين من مؤمن سوى البر والجِدِّ والسؤدد
وإنى لأحسب ذاك البنا ء بناء العقيدة لا الجامد
عقيدة داعين قد أخلصوا لمصر، وللحق، فى المقصد
يريدونها حيث لا يُعتدى عليها بضيم، ولا تعتدى

* * *

أراه فأزهى به عِزةً كأن غناه غِنًى فى يدى
وأحسب أنفاله حسبتى لكنز «على ذمتى» مرصد
إذا قيل مورد أبناء مصـ ـر فلى أن أقول : نعم موردى!
وما ثروة المؤئل المقتَدَى سوى ثروة المواثل المقتدِى
إذا أنا سُدت ولى موطن مهين، فما أنا بالسيد

* * *

ترنّم كما شئت واستطرد وهنئ كما شئت بالمولد
وقل ما بدا لك فيما مضى وفى مقبل بعده مسعد
تربى الوليد وأمسى بنو ه وأحفاده زينة المعهد
أفى أسرة الشيخ من عُمره عددناه كاليافع الأمردا!
أفى الخمس والعشر يطوى المدى ويفتح كل حمى موصد
وتملأ آثاره الخافقين أنّى يناد به يوجد ؟
سل الطير، إن رامها فاتها، سل الريح، إن قادها تنقد
سل الحوت بين شعاب البحا ر، إن جاءها صائدًا يصطد

سل الشرق عمن قضى حجه ... سل الغـرب عن رائح مغتد
وسل قطن مصر وسل توتها ... عن الغـازل الناسج المرتدى
ومـالك لاتسـأل المستغيـ ... ـث عن السامع المبصر المنجد
ومـالك لاتسـأل القـارئـ ... ـين عن الطابع الناشر الأجود
ومـالك لاتسـأل الفن عن ... صروح حسـان وروض ند
ومـالك لاتسـأل الطيف فى ... شبـاك من الظل بالمرصد
تُمثـله حُلمًـا ناطقـا ... على الستر من يبغه يشهد
كذاك يبارك فـى الصالحا ... ت من عمل الصالح الأيّد
وخير النجاح نجـاح بـه ... نصيبان للقوم ملء اليد
نصيب الغنيمة يغنى بها ... وحسن الثناء على المحتد

* * *

فياقائمين علـى (حصـن مـ ... ـصر) سعدتم برضوانها الأسعد
إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ ... ـن ، نجـا بالعتـاد وبالمُعْتَدِ
ومن قـال يـا أمتى وفِّرى ... فقد قال يا أمتى جندى
هنيئـا لكم قـادة ذادةً ... يصولون صولة مستشهد
هنيئا لكم (حـربكم) إنـه ... من الحرب فى وصفها الأحمد
لكم راية النصـر مرفوعـة ... على ساحة الزمن السرمد
تعـود لكم كل أعيـادكم ... بأجمل مما بـه تبتدى

* * *

فـــى ذكـرى سيد درويش

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكـــروا اليـــوم ســيـــدا　　واحـفـظوا الذكـر ســرمـدا
وتغنوا بحـــمــــد من　　قــد تغنى فـأســعـــدا
من يكـن ذاك أمـســـــه　　يبـتـدئ مــجـده غــدا

* * *

كـــان للصـــوت مـــالكا　　كـيف لايملك الصـــدى ؟
قـد حـوى الســمع شـاديا　　وســيــحــويه مُـــخلدا
أخــلــد الــنــاس مـن إذا　　قـيل تاريخـــه شـــدا
عـــاش لـلفـن ، والـفـنو　　ن مـــصـــابيح للهـــدى
مطلع النور ، نبـــعـــهـــا ،　　جاوز الشـمس مـصعِـدا
من يعش فى السماء هيهـ　　ـات لايعـــرف الردى

* * *

جـددوا اليـوم ذكــر من　　قـــد تغنى فـــجـــددا
الذى صــور الحـــيـــا　　ة هتـــافًـــا مـــرددا
علّم الناس كـــيف يعنو　　ن باللحن مَـــقــصِـــدا
مـــا ابتـــغـوا قـبله المعـا　　نىَ فى القـــول مـــسندا
فـــابتـــغـوا بعـده المعـا　　نى في الصـوت مـفـردا
وانثنوا يعـــجـــبـون للطـ　　ـيـــر لما تغـــــردا
ولهـمس النسيم فى الـ　　ـغـــصن لما تأوّدا

والـــدراريّ والـــســـنـــا والأزاهيـــــــر والـنـدى
ســمــعــوا كل مــا انطوى من ســـــرار ومـــا بدا
ســـمـــعـــوا الكون بيّنا والمقـــاديرشُـــهّـــدا
فُــــتح البـــاب كله بعـــد أن كـــان مـــوصـــدا
ربما جـــــاز فـــــاتح فى المدى مـــا تعـــمـــدا

* * *

إنما الـفن فى الشــعـــو ب شـــبـــاب له الفـــدى
فـــيض مـــا زاد من شعـــو ر ومـــا هام مـــبـــعـــدا
ســــورة فى عـــروقـــهـــا يـتـقى بأســـهـــا العـــدى
لا أنـــينٌ ولا طـــنـــينٌ ولا ضـــجـــة سُـــدى
أو نـديم لـشـــــــارب بـالـطّـلا قـــــــد تزودا
أو بكاء كـــمـــــا بكى ســـائل يطلب الجـِـدَى
رحـم الـلـه ســـيـــــدا كـــان للفن ســــؤددا
ليت أحــيــاءنا الأولى ســبــقــوا الموت مـوعــدا
لحـــقـــوا - وهو فى الثـرى - منـــه روحــــــا تمردا
وارتـأوا مــــــثـل رأيه واقـتـدوا مثلمــا اقـتـدى
أكـــــبـــــر الظن أنه جاور البـحـر فـاهـتـدى[1]
مـــفلحٌ من يكون أســتــا ذه البـــحــــر مـــزبدا

* * *

إنما اللحن ترجـــمـــــا ن عن النفس مـــا عـــدا
مـــبـــدعٌ وهو ناقـل كلمـــا قـــال أوجـــدا

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

واصــف لـن تـرى لـه عــــاذلا أو مـــفنّدا
هكذا كــان ســيـد صادق الوصف مرشدا
ما سمعنا لشعب مصـ ـر على مـــا تعـددا
واصـــفـــا كـــان مـــثله مـســتجـابا مـؤكـدا
كل رهـط أعـــــاره لحنه أسلم اليــدا
وحـــبــــاه بســــره ناطق الوسم منشـــدا
ليس من عــامل ولا عـــاطل راح أو غـــدا
أو ســرىٌّ مــسجلّلٍ أو فــقــيـــر تجــردا
أو قـــوى مـــزمـــجـــر أو ضعــيف تنهـدا
أو دعـــــاء دعـــاه إلا عـــرفناه جـيـــدا
هكذا يسـمع الخليقـ ـة من يسمع الصدى

* * *

إنما اللحن منطق وحّـــد الكون إذ حـدا
فيه ، لافى اللغات يبد و نظيـمـا منضّـدا
اسمعوا منه فى الصما ثر وحـيـا مـؤيدا
حيثما يقصر الكلا م ويمشى مقـيـدا
وارفـعـوا الفن واحـذروا مـهـبطا منه أو هدا
واجـعلوا من تراث درو يش للفن معـبـدا
إنه مـهـد الخُطى فـابلغــوا أنتم المدى
رحم الله ســيـدا كـان فى الفن سـيـدا

* * *

فاز سعد

نظمت عندما نقل رفات الزعيم الخالد سعد زغلول من ضريحه في صحراء الإمام، إلى ضريحه المقام إلى جوار بيت الأمة :

عرف النفى حياة ومماتا ... وأصاب النصر روحا ورفاتا
كلما أقصوه عن دار له ... رده الشعب إليها واستماتا
كيف يجزيه افتياتا وهو من ... كان لا يرضى على الشعب افتياتا
أصبحت دارك مثواك فلا ... تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
حبذا الخلد ثمارًا للذى ... غرس المجد ونماه نباتا

* * *

كل أرض للمصلّى مسجد ... غير أن الكعبة الكبرى مقام
هكذا قبرك مرفوع الذرى ... فى جوار البيت أو سفح الإمام
أرض مصر حيث أمسيت بها ... فبنو مصر حجيج وزحام
غير أن الذكر يبغى منسكا ... مثلما يبغيه حج واستلام
فالْقَ فى قبرك خُلدًا كلما ... مر عام تبعته ألف عام

* * *

جيرة الأحياء أولى بالذى ... بعث الدنيا حياة لن تبيد
معشر الأحياء أنتم لكم ... مدد من ذلك الميت مديد
مستعيدين رجاءً كلما ... جزتموه، وهو منكم مستعيد
إنه فى كل جيل ذاكر ... من بنيه، أبد الدهر وليد
تلك يا سعد مغانيك فما ... فى سواها يسكن اللحد شهيد

* * *

اعبـر القـاهرة اليـوم كـمـا   كنت تلقاها جموعا ونظاما
سـاعـة فى أرضـهـا عـابرة   بين آباد طوال تتــــرامى
ساعة من عالم الفردوس لا   تشبه الساعات بدءاً وختاما
كل من شـاهدها زيد بهـا   من معانيك جلالا ودواما
قل لهم أبلغ مـا قلت لهم   أيها الواعظ صمتًا وكلاما

* * *

جردوا الأسياف من أغمادها   ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
ارفـعوا الرايات فى آفـاقـهـا   أين يوم الموت من يوم المعاد؟
لا يلاقَى الخلد بالحـزن ولا   يكتسى الفتح بجلباب السواد
ذاك يوم مـا تمناه العـدى   بـــل تمـــنـبـــاه ولاء وداد
فانفضوا الحزن بعيدا واهتفوا :   فاز سعد وهو فى القبر رماد

* * *

الفراعين الأولى أجليتـهم   لتـمنوا لو أجـازوك الطريق
أنت أضـفيت على أوطانهم   سعة ، وهى من الأسر مضيق
أنت أيقظت لهم تاريخـهم   وهو فى نومتـه لا يستفيق
فضلك اللاحق أحيا فضلهم   فاستوى منه طريف وعريق
آية فى الحق لا ينسـخـهـا   أبد الدهر عـدو أو صـديق

* * *

يا بنى مصر اجعلوا نقلته   رمز إحياء وعزم ومضاء
وانظروه كيف حالت دونه   غِيَرٌ شتي وما حال القضاء
المنحّـون تنحّـوا جـانبـا   آخر الأمر ، وسعد فى البناء

كل ذى حق سيعطى حقه ... ليس للمجد من الخلد نجاء
كل ما عارضٍ سعيا باقيا ... عَــرَضٌ فـــانٍ وزورٌ ورياء

* * *

ترمز الشمس[1] إلى نقلته ... بسفور غالب بعد حجاب
صرعت ليلين صبحا فروت ... عن حضور ناصع بعد غياب
هو أيضا قد طوى ليل الردى ... وطوى ليل الغواشى والكِذَّاب
فى السموات وفى الأرض له ... أثر ينبىء عن يوم المآب
أثر الفجر إذا انجاب لنا ... عن ضحاه ، بعد لأْيٍ وغِلاب

* * *

دان يا سعد لك الذكر بما ... شيد البانى وما خط الزبور
قـدَر نادى فلبيتــه على ... موعد الذكرى صخور وسطور
أنا بانٍ لك فى ملك النهى ... منزلا يبقى ولاتبقى الصخور
من أسانيدك أساس له ... ومن الحق له حسن ونور
إن أنل شأوك فيه إننى ... بالذى شيدت منه لفخور

* * *

فتية الوادى بسعد فاقتدوا ... إن تخيرتم له خير وفاء
اذكــروه بالذى يعــمله ... منكم العامل فى غير وناء
واذكروه بالذى امتاز به ... من مزاياه الأبيّات الوضاء
هكذا يخلد سعد بينكم ... بتــماثيل حيــاة ورواء
كل ما يعظم من أعمالكم ... هو تخليد لذكرى العظماء

* * *

(١) إشارة إلى كسوف الشمس صباح ذلك اليوم .

إلى متطوع مشروع القرش

نظمت هذه القصيدة تشجيعًا للشبان الذين كانوا يطوفون بالطرقات والمنازل لجمع الاكتتابات بالقروش وتخصيص ما يجتمع منها لإحياء الصناعة الوطنية :

يا آخـذا أشـبـه بالمانح ... بوركت فى مجهودك الصالح
تمد كـفـيك ولكن كـمـا ... مُدت يمين المنقـذ الناصح
وتعـقـد الصـفـقـة لاتنطوى ... فى عـقـدها إلا على رابح
فـبـاذل القـرش ومن ناله ... صنوان فى وزن الندى الراجح

* * *

يافـتـيـة القـرش ورواده ... على سـواء المنهج الواضح
خذوا هبات الجود حتى إذا ... فرغتم من فيضها النافح
طوفوا على الدور ولاتتركوا ... بابا قد استعصى على فاتح
وحاصروا الراكب فى ركبه ... واسطوا على السانح والبارح
وراقـبـوا الجـو ولاتتـقـوا ... غوصًا وراء الغائص السابح
وعلموا من ضن بالقرش أن ... يخجل من عدوانه الفاضح
فـمن أبى قرشـا على أمـة ... فذاك كـالجانى وكـالجارح
أنتم رجال الغد فاسعوا له ... برأس مـال لغـد ناجح
وزودوا مـصـر بزاد الغنى ... والعزم من هذا الصبا الطامح
وأنبـتـوا مـصـرا لكم حـرة ... تغلو بهـا أحـدوثة المادح
نعم البنون الأذكياء الألى ... ردوا جميل الدرهم الفادح !
أرضـاكم إذ كنتم صـبـيـة ... صحتم صياح الغاضب الجامح
فلم يزل حـتى رجـعـتم به ... رضى لهذا الوطن الصائح

بين عهدين

ألقيت فى مؤتمر حافل أوائل سنة ١٩٢٥ :

أحسنتم الصبر ، والعقبى لمن صبروا
نادى البشير . فقولوا اليوم ، وائتمروا
تلك السنون التى ذقتم مرارتها
هذا جناها . فطاب الغرس والثمر
مرت . وفى كل مصرىٍّ لها أثرٌ
إلا اليقين ، ما فيه لها أثر
سيهدم الطود من يبغيه معتديا
وليس يُهدم من أركانكم حجر
بناكم الله فى أرض إذا رفعت
صرحا من المجد لم تعبث به الغير
الدهر فى غيرها هدَّام أبنية
والدهر فى شاطئيها حارس حذر
كنانة الله كم أوفت على خطر
ثم استقرت ، وزال الخوف والخطر
وكم توالت على أبوابها أممٌ
ومصر باقيةٌ ، والشمس والقمر

كــأن رمـــســيـس حيٌ فى مــدينتــه
يرعى بنيـــه ، وهم من حــوله زمــر

* * *

ها أنتم أنتُمُ والشـــمل مـــجــتــمعٌ
لا الأمن طاش ، ولا أجناده حضروا!!!(1)
أين القــلاقل؟ بل أين المعـــاقل؟ بل
أيـــن الزبانيـــة الفـتــاكــةُ الشُّـزُزُ
وأين من أرسلوهم فى مــحـــافلكم؟
وأين مــا خـوفـوا الدنيـا ومـا زجـروا ؟
خــافــوا على أمنهم لا أمن أمــتـــهم
كـذاك يخشى بغـاة السوء من سـهـروا
إذا الظلام حـــواهم فى مــســـاربهم
فــالنور فى الليل ذنب ليس يُغـتـفـر
لا يرحم الله عـــهـــداً كـــان آمنهُ
حــــربا على الأمن لا يبـــقى ولا يذر
مـن كـل باغ لـه فى الشـــر ألـف يـد
لو قُطِّعت كلهـــا لم يجـــزه القــدر
ينعى على الشـرف العالى مـفـاخـره
وينثنى وهـــو بالآثام مــفــتـــخــر
قــالوا «النظام!» وطافــوا حــوله نُذُرا
شـــاه النظام ، وشـــاهت تلكم النُّذُر

(1) كان أعداء الحرية يمنعون كل اجتماع بدعوى الخوف على الأمن العام .

بئس النظام الذى تعلو بقـــمـــتـــه
نفـاية فى حـضـيض أذل مـاظهـروا
تسللوا شـيـئـا فى كل ناحـيـة
كـأنهم منسـر فى الأرض منتـشـر
ظلم ، ولؤم ،وإتلاف ، ومــفـسـدة
وسطوة ، وقلوب كـلـهــا خــور
الله فى عـون مـصـر من رذائلهم
كم أجرموا فى نواحيها ، وكم فجروا
لو أنصـفـوا كـان سـجنًا دار ندوتهم
يحمى المهـارب منهـا حـارس عـسـر
نصوا الشـرائع فـيـهـا للعـقـاب بهـا
وهم لكل عـقـاب زاجـر وطر
مـا كـان خـارجـهـا جـانٍ أضرُّ على
بلاده من جناةٍ عندها حـشـروا
قالوا : انتخاب ! فقلنا : إى نعم صدقوا . .
هو انتخـاب لمن خـانوا ومن غـدروا
هو انتخـاب . . أجل! بل تلك غـربلة
وهم هنالك فى غِـربالـهـا وضـر
لاتدخلوها إذا جـئـتم بساحـتـهـا
إلا إذا غُـسـلت ألفـا . وتعـتـذر

* * *

فـــازوا بمال وقـــد فـــزتم بأنفـــسكم
ربحـتـمُ أنتم الـمـقـبى ، وهم خـسـروا
عـــرفـــتم الخطة المثلى بتـــجـــربة
وراء تجـــــــربة ، تمضى وتـنـدثـر
وفى التـجـارب من حق ومن عـبـر
فـمـا لهم ما وعوا حـقـا ولا اعـتـبروا
آن الأوان لمصـــــر أن تجـــــدّ على
مناهج الـســعى لازيغ ولا غـــرر
قـويـة الخطو لا التـيـه الذى نصـبـوا
يثنى خطاها ، ولا الجب الذى حـفـروا
على الصـراحـة إن ودّت وإن نفـرت ،
ويـسـتـوى بعـدُ من ودوا ومن نفـروا
هيـهـات تحـجب عينيـهـا براحـتـهـا
إذا اتقــوا نظرة منهـــا لما ســتــروا
شـعـارها ذاك ، فليـحـمل نظائره
من يبـتـغى ودها تنفـعـهم الشُّعُـر

* * *

يا فـتـيـة النيل هذا النيل مـسـتـمع
ومـصـــر ناظرة والشـــرق منـتـظر
صـــونوا لمصــــر تراثا من أوائلهـــا
وثروة من ثراها الحـــر تُدَّخـــر

ووفـــروا من قـــواها كل مـــا وفـــرت
من الضـــمـــائر فى الجلّى ومـــا تفـــر
وعلمـــوا علمـــهـــا من ينفـــعـــون به
ســيـــان فى العلم ذو مـــال ومـــفـــتـــقـــر
ويســـــروا من صناعـــات الأكفّ لهـــا
ومن فـنـون بـهــــــا الأرواح تـزدهـر
أمــــــانةٌ تلك فى أعناقكم عَظمت
وبالأمـــانة فليـــعظِّم من اقـــتـــدروا
فـبـاركـوا شـعـبكم وادعـوا بدعـوته ،
واسـتـبـشـروا ومُـروا بالحق ، وائتـمـروا

* * *

دار العمال

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حيِّ «دارالعـمـال» بالإقبال ... وترقب لهـــا بلوغ الكمـــال
وانتظر رافعى الدعائم حتى ... يرفـعـوا بيتـهم عـزيز المثـال
رفعوا أمس ما علا من صروحٍ ... ولهـم فى غـد صروح عوالى
ولهم فى غد من الأمر قسطٌ ... من يكن مـؤمنا به لا يغـالى
أيهـا العـاملون لبّيكم اليو ... م ، ولبّيكم غـدا فى المجـال
نعمَ جيش السلام أنتم إذا ما ... جرَّدا لبغى جيشه لاغتيال
لكم العدة التى ما استطاعت ... أمـــة قط تركـهـــا فى نزال
ولكـم أذرع شـــــداد ، وأيدٍ ... من حديد ، وأظهر من جبال

ولكم فى اتحادكم رأس مال إن فقدتم ذخائر الأموال
ولكم صيحة يهاب صداها سادة فى نفوسهم كالموالى
فابلغوا بالوئام والصبر مالا يبلغ المرجفون بالأهوال
لا يسخركم المسخر جهلا وانبذوا كل عاطل مكسال
حبذا الناس يعكفون على الأعمال حتى ذوى الغنىّ والملال

* * *

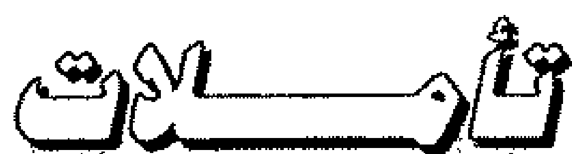
لا يكن من بنى الكنانة باغ يملأ الناسُ دوره وهو خال
ويكيل النُّضار وهو دماء جُمِعت من مصارع الآجال
كيف ترعى عناية الله أرضا باء فيها الجد بالإقلال ؟
ينسج الخزَّ والحرير ويمشى حافيا فى الرقاع والأسمال
ويشيد القصور وهو شريد فى زوايا الكهوف والأطلال
ويذر الغنى وما فى يديه شبعة الوالدين والأطفال
يهب المترفين عمر فراغ وهو باكى الأيام باكى الليالى
ذاك ظلم نعيذ بالله مصرا من أذاه فى مقبل الأجيال

* * *

أيها المنقذون بنية مصر من فتور ومن ضنى أو كلال
أنتم الكف والذراع وأنتم قوة فى يمينها والشمال
حظكم حظها من العلم والصحة والبأس والحجى والخصال
كلما نالها نصيب من الخيـ ـر فأنتم لكم نصيب تالى
أعجب الناس عامل فى بلاد صاح فيها : ما للبلاد ومالى؟
لا تقولوا العمال حسب، وأنتم فى بلاد تموج بالعمال
إن مصر تنال من غاصبيها أجر بخس وخدعة ومطال

وهى أرض للواغلين عليها　　سطوة أشعبية الإيغال
كل من فى جوانب النيل عانٍ　　مستغل الجهود والآمال
كلهم غارس لآخر يجنى　　ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
وإذا ما تفرقوا طبقات　　جمعتهم جوامع الأغلال
وإذا قيل موسر وفقير　　فقصارهما إلى استغلال
حققوا الأمر ما قضية مصر　　بعدُ إلا قضية العمال
فأعملوا جهدكم لمصر جميعا　　واتبعوا خطة الهدى لا الضلال
ما لكم منصف ولا لبنيها　　منصف ، قبل يوم الاستقلال

* * *


تأملات

«حيوات كثيرة لا حياة واحدة»

أرى الحيوات والأيام شتى
وأنت الدهر فى كون جديد
أتحسب أنه شىء وحيد
إذا سميته باسم وحيد ؟
فلا تخش التناقض فى كلام
عن الدنيا ورأى فى الوجود
فإن الصدق مفترقا لأولى
من التلفيق فى جمع الشهود

حكمة الجهل
وجهل الحكمة

حين قال المعرى :

واعجب منى كيف أخطئ دائما ... على أننى من أعرف الناس بالناس

كان من الحق ألا يعجب هذا العجب ، لأن الكريم يخدع كما قال العرب قديما ، والإنسان إنما ينخدع بالناس لأنه كثير العطف لا لأنه قليل المعرفة ، وإن أقل الناس معرفة ليتقى الخداع إذا كان مع ذلك قليل العطف والشعور ، فليس أسهل من أن يغلق المرء أبواب نفسه ويحجب مابينه وبين العالم إذا كانت نفسه مغلقة بطبعها أو كان لها للمنفذ محدود .

والحوار الآتى حوار بين رجلين أحدهما حريص يزعم أنه آثر الشح والأنانية لسعة عقله ، والآخر يحسب هذا الحرص فقرا ويحسب اللجوء إليه ضرورة .

ألم أقل لك مهلا ... فالناس لؤم وشر
لاتولهم منك عطفا ... فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى ... لما أصابك ضر
نعم نعم .. قلت هذا .. ... إنى بذاك مُقر
وأنت عندىَ طفل ... وأنت عندى غر
وما لقولك وزن ... ولا لنصحك شكر
أنفقتَ عطفك قبلى ... وذاك يا صاح فقر
كم حكمة هى جهل ... وغفلة هى فخر

حب الإنسانية

لايكون حب الإنسان حبّاً عظيما إلا إذا فاض من طبع زاخر وقلب رحب ونفس واسعة الآفاق ، أما الحب الذي منشأه العجز عن النكاية وقلة الحيلة فذلك حب ضرورة لاعظمة فيه :

قد جرب الناس فألفاهُم ... للبغض أهلا ، كلهم أجمعين
فضاق عن بغضائهم ذرعه ... ولم يجد عزما به يستعين
فارتد يهواهم ويحصى لهم ... أعذارهم ، وهو كظيم حزين
فياله حبّاً لمن رامه ... أرخص من بغض العدو المبين
لو لم يكن فى حبهم مكرها ... لعاضهم منه بحزٍّ الوتين

* * *

شكر اللؤماء

جزاكم الله خيرًا ... يا معشر اللؤماء
عودتمونى صبرا ... على ضروب المراء
وكنت أجفل منها ... أجفال باغى النجاء
وكنت أحسبها من ... عجائب الأشياء
فاليوم أعجب ممن ... يقضى حقوق الوفاء
من يألف السم يُعصم ... من لدغة الرقطاء

* * *

مسألة ذوق!

لاتُصلح الأرض يا صديقى   إن كنت من عاشقى الجمال
فكل ما كان من صلاح   فيها ، نشوز أو اختلال
دعها على حالها تدعها   فى خير حال ، أو شر حال
مجموعة الشمل فى طراز   منسوقة الشكل فى مثال
وإن أردت الصواب فامسخ   ماكان فيها من اعتدال

* * *

بعض التفاؤل

من المتفائلين من يضحك للحياة كما يصفق المرء للرواية السخيفة ، ليقنع نفسه أنه لم يضيع الليلة عبثا ولم يؤد أجرة الدخول فى غير طائل .

والله ما هتفوا لك   ولا استطابوا دخولك
يا مسرح الكون رفقًا   بهم وعجِّل أفولك
لو لم يؤدوا رسوم الد   خول ما صفقوا لك
تسليًا لا سرورًا   يقرِّظون فصولك
لو يدفع الغيظ غرما   إذن لشقوا طبولك

* * *

صيام الفكر

دع اليــوم زاد الفكر فى صــفــحــاته
أنا اليــوم عن زادى من الفكر صــائم
وقــد يـهــجــر العــقل الكتــاب تدينا
كـمــا تـهـجـر القــوتَ الجـســومُ الطواعم

* * *

العلم والحياة

إن أنت لم تفهم الحياة فكن   حيّاً فتغنى بها عن الفهم
ما العلم مغنيك عن محاسنها   وهى غناء كـاف عن العلم
وكل علم لم يحى صاحبه   أحب منه جـهـالة العـجم

* * *

إن لم تـــكن متفائـــلا

فكن حجة للمتفائلين

قلبى إذا غــالبــه ريْبُــة   فى أنة فـهـو بعـذرٍ قـمين
شكوت من بعض الحياة الأذى   ومـالهـا عندى شكاةٌ تشين
إن ألقَ منهـا الشر لقَّيتـهـا   خيرا ، وإن خانت فإنى الأمين
حـسـبى غـفـرانا لريبى بهـا   إنى فيهـا من دواعى اليقين
أجنى مرير الشك منها ، وبى   تؤكــد الإيمان للآخــرين
إن زارنا الريب فـحقٌّ ، وإن   زال بنا الريـب فـحق مبين

الشعر دار لا دير

الشعر باب الحياة عندى لامهربى من حياة جدى
لم أقصد الدير من حماه وإنما الدار منه قصدى

* * *

قصر الطبيعة

سنة بين قسرها ولظاها والغواشى من ليلها وضحاها
سنة ! والعناصر الهوج يقظى فى سمواتها وتحت ثراها
تنسج الماء والهواء وشيئا من سناها ، ونفحة من شذاها
لنرى فى صباح يوم بهيج زهرةً يشهد المساء مداها
أيها المؤمنون بالقصد هاكم من أصول الحياة قصد هداها
أيها الواثقون بالعمر مهلا إنما العمر زهرة فى نداها

* * *

على البعد !

إن كان لابد من البعد

ياحكيمى وعليمى والذى
يعرف الأسرار عرفانا . . شديدا
لاتقل لى إنما حسن الدنى خدعة تفتن من كان بعيدا
إن يكن ذاك صحيحا فابتعد وانظر العالم ، تنظره رشيدا
وتكن فى الحق أدرى بكلا جانبيه ، وتعش فيه سعيدا

أنت مـسخـدوع عن «الأحـسـن» إن
عـشت «بالأسـوأ» ترعـاه وحـيـدا

والذى تزعـمـه ذا غـرة ... هو أستاذك إن كنت مفيدا
جـهل الأسـرار وانقـاد لهـا ... فوعاها كلها وعيا .. شديدا

* * *

الجنس

أيما لـفـظة جــرت ... من فـم المرأة امـرأة
تشتـهى الزوج من فئـة ... والأخِـلاء من فـئـة
ليس بالجـسم وحـده ... يعـرف «الجنس» منشـأه

* * *

ميزان الرجال

سنجات[1] ميزان الرجا ... ل نقـصت وزنا بعـد وزن
حتى رأيت الكفـة الكبـ ... ـرى خلت ظهـرا لبطن
فـإذا وزنت فـلا رجـا ... ل سوى التـشـبـه والتظنى
مـا كـان يغنينا التـمـا ... م فبات عشر العشر يغنى

* * *

ذكرى الموتى

تحيى الأحياء

لاتظلمـوا الموتى أمـانتـهم ... إن الحـقوق لمسـتحـقيـهـا
أَنَضِنُّ بالذكرى على مهج ... تركت لنا الدنيـا ومافـيـهـا
برا بنا إن لـم نبـرّ بهـا ... فـالذكـر يحيينا ويحـييـهـا

---

(١) سنجات : جمع سنجة ، وهى ما يوضع فى كف الميزان ليوزن به .

الاستعمار

حجة المستعمر أنهم يفتحون البلاد لضيق أوطانهم عن أبنائها ، وهؤلاء المستعمرون هم أنفسهم الذين يجزلون المكافآت ويخلقون المزايا الاجتماعية لتشجيع النسل ، وزيادة الذرية ، كأن أوطانهم مقفرة من السكان ! .

ضـقـتم بأولادكم ذرعـا فـمـا لكمـو
تـرعـــــون كل أب فـى الحـى ولادا!
لو صح مـذهبكم قـامت شـرائعكم
لمن نمى ولـدا فـــيكم بمرصــــاد
ولاغـتـدى كل مـيت بينكم بطلا
مـشـيـعـا بحـفـاوات وأعـيـاد
وقيل من عاش شراً فـهو محتسب
ومن حـمى الناس فـهو الآثم العـادى
لـعـل ذلـك يـغـنـيكـم ويمنعـكـم
غـزو الديار وسلب الجـائع الصـادى

* * *

تفاؤل وتشاؤم

ليس بالزاهد فى دنيـــا ... ه من يقـــــو عليـــهـا
من قـسى يومـا كـمن با ... ت على شـــوق إليـهـا
هكذا من يشـتـهى معـ ... ـشوقـة فى حـالتيـهـا

العشق المهتدى

اعشقْ جمال البرايا — نماذجا لافُؤادَى
تبلغ مدى الحب معنى — ولاتضل مرادا

* * *

اشتراكى يعلل الربيع

لكل شىء علة مادية أو اقتصادية عريقة الأصول عند الاشتراكيين ، وكل مخالف لهم فهو متهم مأجور ، وإن لم يدر أنه متهم مأجورا ومن ورائه مكيدة للمستغلين وأصحاب رءوس الأموال ، وهم عدد قليل يستأثر بأعمال العدد الكثير من الناس!!

وما القول فى جمال الطبيعة وفتنة الربيع ؟ .

هما أيضا مكيدة «رأسمالية» إن صحت الرواية الآتية!

رفيق أول : إن الربيع جميل !

رفيق ثان : — صه! ذاك قول دخيل

ألست تعلم أن الر — بيع شىء ثقيل

وأنه من صنيع — للغش فيه أصول

رفيق أول : من غشه يا صديقى؟

رفيق ثان : — حقا لأنت جهول

قد غشه الأغنياء المـ — ستأثرون القليل

أليس فيه متاع — لهم وظل ظليل ؟

رفيق أول : لكن بعيشك قل لى — وذاك منى فضول

بأى برهان صدق وأى شرح يطول
قد أقنعوا الأرض حتى باتت إليهم تميل ؟
رفيق ثان : حقا لأنت عجيب فيما أراك تقول !
رفيق أول : برشوة دفنتها فى جوفها يازميل
ألا ترى التبر فيها منها إليها يئول ؟
فافهم إذن يا صديقى فقد أتاك الدليل
وأيدته شهود وأكدته عقول
الأرض والشمس والنا س والدعاة العدول
لهم ضمائر سوء مرضى ، وطبع وبيل
بذاك «ماركس» أفتى ونقضه مستحيل!

* * *

درجات الفضائل

لاتقل فاجر وبَرٌّ ولكن قل هو الصدق والمراء صنوف
رب حق فيه نفيس ومرذو ل ، ومَين يرجى ومَينٌ يخيف
إنما الفاضل الذى فضله فى الخـ ـير والشر فاضل وشريف

* * *

الإباحية الحديثة

تعرى الناس لاحبا لعرى ولكن أنكروا الطمر القديما
فمن عاف التكشف فليجئهم بجلباب يزينهم سليما

الفاكهة المحرمة

إذا نهيت إنسانا عن الخمر فشربها للذتها وهو يؤمن بأنها حرام فالمسألة هنا هى مسألة الخمر ، والقوة المتمثلة هنا هى قوة الإغراء على الشراب .

أما إذا نهيته عن الخمر فشربها لأنه لايؤمن بحقك فى نهيه وأمره ، فالمسألة هنا هى مسألة السلطان والرغبة فى تحديه ، وليست الخمر إذن إلا مظهرا للنزاع بين الآمر والمأمور .

والفرق بين تهتك العصر الحديث وتهتك العصر القديم هو هذا : هو أن المتهتك القديم كانت تغلبه لذة الشىء المنهىّ عنه ، أما المتهتك الحديث فتغلبه شهوة التمرد والجموح .

فاكهة الجنة الحرام ... مازالت معشوقة الأنام
تناولوا من جناك حينا ... شوقا إلى لذة الطعام
واستطلعوا السر منك حينا ... والسر أمنية ترام
وذاق منك التقاة حينا ... ليفثشوا صورة الصيام
وهاجمتك الغزاة حينا ... هجمة صيد أو اغتنام
أما بنو عصرنا فبدع ... فى غزوهم ذلك المقام
فما ابتغوا اللذة ولاهم ... طلاب سر أو التهام
لكنهم قاربوك كبرا ... وأولعوا فيك بالملام
تحدى الحارس المغالى ... وشهوة السبق فى الزحام

* * *


ربيعيات

أزهار الذكرى

قطفت أزاهر الذكرى أصيلا　　فصوَّح حسنها قبل العشىّ
فبتُّ أضاحك الأفلاك سخرا　　وأرثى للمذكــور وللمنسى
إذا ما كان هذا عمر حبى　　فيابؤس الغرام الآدمى

* * *

وصاح الحب لاتعجل فإنى　　كما نبتَّ من طفل ذكى
ضع الأزهار فى ماء ، وجدد　　روافدها من الشجر الجنى
تعش ماشئت فى حسن نضير　　وفى أمن من الهجر الخفى

* * *

نعم ياحبُّ أنت على صواب　　فيالك من وليد عبقرى
وضعتُ الزهر فى الماء المصفى　　وعدت إليه بالرفد الزكى
فرفرف للحياة وطال عمرا　　وطاول عهده عهد وفى
نعم ياحب أنت على صواب　　وعندك حكمة الخلد الصبى
فلا ماض يدوم بلا جديد　　ولاحى يعيش بغير رى
إذا مات الغرام بلا طعام　　فتلك طبيعة فى كل حى

* * *

ابنا النـــور

الزهر يخاطب الجوهر

يا جوهر الحسن لا تضعنى ... لديك بالموضع المهـــــان
فـالزهر والجـوهر المصفى ... صنوان فى النور توأمــــان
أشـــعــة النور فى يدينا ... وديعــــة أو وديعـــتــــان
لكننا بيننا اخــتلفنا ... يا جوهر الحسن فى الصيان
تصـونهـا أنت من بعيـد ... بالســيف والرمح والسنان
ولـم تـزل فـى يـدى كـنزا ... يصــــان بالعطف والحنان
ومـــعـــدن النور فىّ حى ... وفـيك معنى الحـيـاة فـان
فـيـا زمـانا بلا حـيــاة ... إنى حـــيـــاة بلا زمــان
كل له من أبيــــه حظ ... ونحن بالحظ راضـــيـــان

* * *

عودة الكروان

مرحبا أيها البشير ومرحى ... بعد طول السكوت ليلا وصبحا
جاءنا رائد الكراوين فى جنـ ... ـح من الغيب يفتح العام فتحا
فإذا الليل خافق ، وظلام الليـ ... ـل طلق وآية الليل فصحى
وغنمنا عــامــا من العــمــر لما
عاد ماضى الربيع ، والأرض فرحى

والربيع الجديد يدنى إلى الما ... ضى شباب ، ويربح العمر ربحا
كلمـــا زاد بالمواسم عـــدا ... خلته قل بالحيـــاة وصحـا
فكأن الربيع معنى قديم ... فى طويل الزمان يزداد شرحا

* * *

مرحبا بالبشير بل ألف مرحى ... قد سمعناك ، فاملأ السمع صدحا
واملأ الليل بالنداء على الحـ ... ـب مصرا على النداء ملحا
أنت لاشك موقظ منه وسنا ... نا ، معيد له إذا ما تنحى
قد سمعناك بالقلوب وصدقنا ... ك فاسبح بحمد دنياك سبحا
لست بالمادح المريب فلولا ... فتنة فى الحياة ما قلت مدحا

* * *

مـــرحـــبـــا بالذى إذا ارتجل الســـا
عـــة أوحى فى النظر مـــاليس يوحى
المعـــيـــد الزمـــان جـــيـــلا فـــجـــيـــلا
وهو فى ضـحـوة من العـمـر أضـحى
أبدا مـــذكـــرى ـ وإن نشـــأ العـــامَ
ـ عـهـودا من ســالف العـمـر مـرحى
أنت ذكـرى ، وأنت بشـرى فـهـيـهـا
ت لقلب عن أى نهـجـيـك منحى
لك لمح كالبرق فى عالم الصو ... ت يشق الظلام جنحا فجنحا
ويرينا الحـيـاة وهلة حلم ... تنجلى عالما ، وتعبر لمحا

أمة الطير لاعدمنا نصيحا   منكمُ يبهج الخواطر نصحا
مؤمنا بالرجاء يزجى إلينا   من رجاء ما غاب حينا وشحا
داعيا للحياة لم يأل نضحا   من مزاميرها ولم يأل نفحا
أنتمُ من مراجل الشوق فيها   شرر يقدح الضمائر قدحا
تطلبون الجمال كالعاشق المطلو   ب لا كالأثيم يطلب صفحا
كل من بشروا من الناس بالخـ   ـير عيال على العصافير طلحى
لاترى الشك فى سرور ومنها   كل يوم قتلى شرور وجرحى

* * *

زعموا البوم نائحا .. ظلموا البو   م فلم يشك فى الخرائب برحا(١)
إنما كان مغرما يتغنى   أو مجداً يغالب العيش نجحا

* * *

فصل الحب

هناك سنبلة فى كل نابتة   وها هنا ريشة فى كل منقار
قضى الزمان حقوق الزهر وابتدأت
حقوق فاكهة تنمى وأثمار
فالغصن والطير هبًا يلقيان معا   بنيهما بين أكمام وأوكار

* * *

عزاء

قلت للقلب كيف حسن العزاء   بعد فقد الصحابة الأوفياء؟
قال لى القلب وهو يزعم أن لم   يتبدل شىء من الأشياء
كل شىء كعهده : لاجبال الأر   ض غارت ولانجوم السماء

---

(١) البرح : الشدة والأذى

قلبت يا قلب قد صدقت ولكن بلغ الصدق منك جهد الرياء
إن يكن ذاك خير ما أنت فيه من عزاء ، فذاك شر البلاء

* * *

يومنا

يومنا عاد ، فهل تعرفه؟ شد ما زعزعه العام السريع!
شد ما غذته فى نشأته قبلات تشبع الحب الرضيع
هى تنمى حين تغذو طفلها وهى تنمى طفلها حين تجيع

* * *

سنة كانت ربيعا كلها بين روض يتغنى ويضوع
زهرها ناهيك من زهر ، فإن أنبتت شوكا ، يكن شوك ربيع
حبذا الشوك من الحب ولا حبذا من غيره العشب المريع

* * *

غضٌ عينيك قليلا واستعد خطوات العام فى الأفق الوسيع
كم ترى من خفقة غنت بها ساعة العمر التى بين الضلوع
كم ترى من قبلة رنت بها تلكم الساعة؟ قل لو تستطيع !
كم ترى من نشوة حامت بنا حول عليين والعرش الرفيع
إن يطل شرح المعانى فاختصر كل ما فرقت فى معنى جميع
هو «حب» فإذا فرقته فهو ما راع قديما ويروع
هو حب واحد لكنه شائع كالنور من حيث يشيع
لم يكرر قط فى ترداده كل ترداد له خلق بديع
فإذا عشت له عشت به فى بواكير من العيش الينيع
أين يمضى بك يا يومُ السرى وعنان الحب يا يوم مطيع؟

طفت ملطفت وساقتك لنا　　　صحبة إن ضاع شيء لاتضيع
وعلى العهد مدى العمر هنا　　　نحن يايوم ، ومأواك منيع
أبدا تلقاك والحب معا　　　هاهنا ، بين مضي ورجوع

* * *

حذار!

قلت للحب : تجرد لحظةً　　　من كناناتك وادخل بسلام
قال لاتخش فإني قادم　　　غير ما عاد ولا باغي خصام
ثم أمسينا وبي من طعنه　　　حرقات داميات وسمام
قلت : من أين سهام مزقت　　　ذلك القلب ، فأمسى لاينام
قال: من ريشي إذا الريش نما　　　ومن الوهم إذا جن الظلام

* * *

يا أمين القلب لاتأمن له　　　حول مغناتا ولاترع الذمام
أنت إن عريته من ثوبه　　　نبتت من جلده تلك السهام
ومن الوهم لديه عدة　　　قصفت شكتها كل حسام

* * *

مرقص الشجر

أو جنون الرقص

عجبا ما لذا الشجر؟　　　جن أو مسه سكَر!
ودلو يتبع النسـ　　　ـيم طليقا من القدر
كل ما فيه راقص　　　ثائر ثورة الخطر
يتـرامى مرفرفا　　　ذاهب السمع والبصر!

يحسب اللهو فانيا ... أو مجداً على سفر
هكذا تصنع الحسا ... ن مع اللهو والسمر
إن زهتهن فتنة ... قلن للقلب لاتذر
أو تذوقن لذةً ... قلن لاينفع الحذر

* * *

على شاطئ البحر

يا جيرة البحر غوصوا ... في كل قاع برود
ما البحر عنكم بمغنٍ ... على اطراد الورود
جيرانه في احتراقٍ ... على اختلاف الوقود
ما بين لمع سماء ... وبين لمع خدود
فلا تجوا بقلوب ... ولا تجوا بجلود

* * *

القمراء

إن في القمراء من سحر الصبا ... مسحة تفتن عين الذاكر
تلمح العالم فيها مثلما ... لاح في عين شباب باكر
بين نور كشعاع المختلى ... وانتباه كنعاس الخادر

* * *

إلى ضحية الغيرة

أنت مظلومة وما أنا بالظا
لم بل نحن في القضاء سواء
غيرة الحب جرعتنا ظنونا
لك فيها ولي كذاك شقاء

على البحر

حبذا البحر من قوى غرير كاغترار الصبا بغير حساب
نفث النوم فى جنونى وزجَّى سكرات الأحلام فى أعصابى
نمت ليلى عليه نومة موتى وتيـــقظت يقظة الأرباب
أجمع الموت والربوبة تخرج من معانيهما بمعنى الشباب

* * *

الشتاء والربيع

كل باد يريد أن يتــوارى في الشتاء المغلَّف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى وطبع برود

* * *

فى القمر

فى الليلة القمراء ما أحلى النظر لكل شيء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

* * *

ليست من الآجر هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كـمخـيلة الأشـكال فى السـحب لنا

* * *

أكـاد عند رؤيتى طلاءها أرسل عـينيَّ لما وراءها
كـمـا تخـوض نظرة فـضـاءها

* * *

قد شف بالصخرة مصباح الدجى
فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

* * *

حيرة

لك الله يا حب من حيرة
تهد القوى وتبت الأجل
أرى الحيوان سعيدا به
وإن الشقى به من عقل
أترضاه فوق منال الظنو
ن ، ومافوقها فهو فوق الأمل ؟
وإلا فكيف تطيق الظنو
ن ، وأهون مافى الظنون الخبل ؟

* * *

هدية

فى الروض رمان وكمثر ى تغازل منك ثغرا
فيم استبحت ذمارها فهصرتها بالراح هصرا
أمن القلوب حسبتها فعلوتها قطعا وبترا
لاتشك من عدل الجز اء إذا أصابت منك ثأرا
جرحتك حين جنيتها فاعرف لها ذنبا وعذرا

* * *

ثمـــر الرياض ! تعـــال يا ثمر الرياض ! جزيت عشرا
ليتُ لا لبـــــاً تركـ ـتَ ولاتركت عليك قشرا
خـذ هذه؟ خـذ تلك ؟ ها ت اللب ، هات القشر مرا
أتعـــضـــه شـــوقـــا إليـ ـه ومهجتى بالشوق حرّى
لاغـــرو تســـتـــحلى المذ اق فـــأنت بالحلواء أدرى

* * *

نعم الثـــمـــار أحـــبـــهـــا نظما كما اتفقت ونثرا
أهديتنيـــهـــا من ربا ضك ، أنت يا روضي ، فشكرا
فـــاضت على قلبى هوى وجرت على شفتىّ شعرا

* * *

العيش جميل!

صـفـحـة الجـو على الزر قـاء كـالخـد الصـقـيـل
لمعـة الشـمس كـعين لمعت نحـــو خليل
رجـفـة الزهر كـجـسم هزّه الشـوق الدخـيـل
حـيث يمت مـــروج وعلى البـعـد نخـيل
قل ولا تحـــفل بشىء ! إنما العـيش جـمـيل!

* * *

متاع جديد

من جديد المتاع يوم خريف
تحت وهج السماء عاد ربيعا
ومحيا في الأربعين وديع
تحت بث الغرام شب سريعا
نضح القلب بالجمال فسوى
من ثنايا الغضون وجها بديعا
ذاك أحلى من الشباب شبابا
ومنى النفس مايعز رجوعا




متفرقات

تكريم

ألقيت فى الاحتفال الذى أقامه أبناء أسوان المقيمون بالقاهرة تكريمًا لصاحب السعادة إبراهيم عامر باشا الذى تبرع للدفاع الوطنى بخمسة آلاف جنيه ، وكان أسبق المتبرعين ، وقد أنعم عليه برتبة الباشوية وأقيم الاحتفال لهذه المناسبة :

بلدة الشمس والجبال ... كيف لاتنجب الرجال؟
أنجبت مثل عامر ... وهو فى الهمة المثال
الذى فى جهاده ... سبق القول بالفعال
والذى كان أول الصـ ... ـف فى حومة النضال
عند مانودى «الدفا ... ع» بدا فارسَ المجال
وتلا من تلا وصا ... ل بنو النيل حيث صال
أشجع الناس باذل ... هزم الشح والمطال
كرم النفس كالشجا ... عة من أندر الخصال



يا بنى موطنى وأنـ ... ـتم على ذروة القلال
كرموا الذروة التى ... رفعت هامة الهلال
رفعت أرؤسا وطا ... لت مع المجد حيث طال
واحمدوا فى احتفالكم ... أجدر الناس باحتفال
العصامى فتى الغنى ... والعظامى فى الخلال

والذى جـــــد وحـــــده ... فـشـأى عـصـبـة الرجـال
والـــذى كـــل درهـــم ... فـى تجـــاراتـه حـــلال
زانـه الـلـه بـالأمـــــــا ... نة والصـــدق فى المقـــال
والمضـــــاء الـذي يجـــدّ ... ولا يعـــــــرف الـكـلال
والـنظـام الـســــوىّ فـى ... غـيـر ضـيق ولا اخـتـلال
يتـــبـع المال صـــاغـــرًا ... من له الـعـــزم رأس مـــال

* * *

لـقـب حـــــــازه وكـم ... حــــاز من قـــبله ونال
لـم يزد فـــــــضله به ... فـهـو ذو الفـضل لاجـدال

* * *

كـــرّمـــوه تكرمـــوا ... خـــيـر دار ، وخـــيـــر آل
إن أســـوان مــــا خلـت ... قط من مـــعـدن الكمـال
صـخـــرهـا جـــوهر الخلو ... د وأنموذج الجـــمـــــال
وبـــنـــوهــــا ـ وأنـــتمُ ... من بينهـــا ـ بخـيـر حـال
لـكـم المجــــــــد لايـزا ... ل من الأعـــصــــر الخـوال
إنما المجـــــد بالعــــلا ... لا جنوب ولاشـــمـــــال

* * *

يا صــــديقى ويا ابن قـــو ... مى ، وجـارى على اتصـال
أقـــرب الـقـــرب بيننا ... شـيـــمـــة فـيك لاتنال
شـيـمـة النبل فى اسـتـقـا ... مـة طبع وفى اعـتــدال
شـيـمـــة العــزة التى ... لايغــالى بهـــا اخـتـيـال
إنهـــا جـيـــرة لـهـــا ... أبعـد الناس مـسـتـمـال
لاتزل غـــــانما بهـــا ... هـانئـــا فـى هـدوء بـال

يرتضى سمعيك المليـ ـك ويرعاك ذو الجلال
وحواليك دولة من محبيك لاتدال
تتلقاك نعمة أبد الدهر فى اقتبال

* * *

نداء طفل

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الآذان فى غفوة الوسنان
نداء طفل جرىء مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا يقول طلق اللسان
«أبى كريم وأمى كريمة فى الحسان»
كلاهما فى رواء من الصبا وازديان
كلاهما ذو فؤاد مجمَّل بالحنان
كلاهما يتمنى بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء فى عالم الإنسان
وفى ولادة يمن تزف بالمهرجان
وفى احتفال ختان وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح يجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا إليكما واهديانى
وقربا لى ضياء الشمس والأكوان

* * *

قالوا : انتظرا قال : لا لا . هيهات لست بوان

قـالوا : تعـقل قليـلا ... يا أعـقل الفـتـيـان
فـكـل شـيء لـديـنـا ... مـوكَّـل بـأوان
أتحسب العـيش رهنا ... بما قـضى الأبـوان
فـصاح صـيحة سخط ... وقـال في عنفـوان
مـالي أنا؟ أنا مـالي؟ ... هيـا ادعـواني ادعـواني
أتأبيـان لقـائي ... مـا أنتـمـا منصـفـان

* * *

لاتعـذلوه إذا مـا ... أطال في الهـذيان
فـالطفل غيـر صـبـور ... على الحجى والبـيـان
والطفل هيـهـات يدري ... يومـا بحكم الزمـان
فـاستـمـهلاه برفق ... وحـيلة وافـتـنان
ولاتطيـلا عليـه ... في الغـيب عد الثـواني
فـكلنـا نـتـرجى ... قـدومـه في أمـان

* * *

إلى صديقي موفق جلال

في الشهر الثامن عشر من عمره المديد

يا صـاحـبي . يا أصـغـر ... الأصحـاب في سن وقـدْ
يا شـاغـلا من حـيـز الأ ... مـال والأحـلام عندي
مـاليس يشـغله كـبـا ... ر القـوم في قـرب وبعـد
أنا عـالم أن لست تهـو ... ى صحـبتي إلا لقصـد :
إلا لحـلـوى فـي يـدي ... أو لعـبـة أو هزّ مـهـد

أو صـفـحـة تعـدو إلى تمزيقـهـا كـالمسـتـعـد
أنا عــالـم مــافـيك من مكر ونسـيــان لعــهــد
لـكنّ أوفـى الأوفـيــا ء ، وأين هم فى كل عـهـد؟
لايبلغــون مــداك فى شـوقى وإيثـارى وحـمـدى
وقـبـول مـاتقـضـيه من عطف ، ومن تيـه وصـدٍّ
والعـض من تـلك الـثنـا يا الناشطات إلى التـعـدى
وطويل حــقــد لايطو ل هنيـهـة وقـصـير حـقـد
وفــنــون هــزل لاتــزا ل تجـد فـيـهـا أى جـد
وعــنــاد رأى لايــلــ ين ولايكف عن التـحـدى
وتغـاضـب يجـدى إذا كـان التـوسل ليس يجـدى
أنـا عـــــالـم هـذا وذا ك وبالغ فى العلم جـهـدي
لكن أراك ســحـــرتنى فـــإذا بعلـمـى زاد ودى



عش يا مــوفق دائم التـ وفـيق مـقـرونا بسـعـد
مـسـتـمـتـعـا بحنان أمٍّ بـرة وأب وجـــــد
حتى نراك تشق مـضـمـا ر الدهاء بغــيــر نِدٍّ
جـــهــد الحكاية أن تد ارىَ فى غـد مـا أنت مُبْـد



إلى طبيب العيون

الدكتور نصر فريد

قل لآسى العيون نصر فريد ... قد عرفناك هادىَ الهادين
رب عين هديتها لضياء ... وضياء تهديه طوعا لعين
كل من حاد منهما قومته ... نظرة منك فاهتدى بعد أين
عجبى من زجاجة تنتقيها ... فإذا الكون مشرق الصفحتين
أين شأن الزجاج من ذاك لولا ... نور علم يضىء فى الخافقين

* * *

تحية موسيقية

إلى ملك العراق

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها فى رحلة إلى بغداد :

غازى قلوب الشعب بالكرم
والفضل والتدبير والحسنى
غازى العدى بالبأس والهمم
حسنت طوالع سعدك اليمنى
أحييت فى بغداد للدنيا
عهدا كعهد أخيك مأمون
تحيا ، وشعبك دائما يحيا
فى موطن بهداك مأمون

* * *

دم يا إمام العرب مشتملا
بالملك فى عز وإقبال
واجعل شباب العرش متصلا
فى مجده بشبابك الغالى

القلم المسروق

زاملنى فى السجن ذاك القلم[1] ونالـه مـا نالنى من قسـم
ومس من فكرى وأسـراره مـارامـه الناس ومـالم يُرَم
فـرب مـعنًى مـا وعـاه سـوى ريشـتـه ، ثم انطوى فانحسم
وكم لـه من حـصـة تُرتضى فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من نفحة كـالصَّبا ، وكم له من لفحـة كـالضَّرم
وكم لـه من زهر مُـستجتنى وكم لـه من ثمـر مُلتـهم
سجّل ماسجّل من رحـمة أو نقـمـة مـرت بأرض الهرم



ورب مـسكين قـضى حـقـه وغاشم أحصى عليه اللمم
أعـززته عن حليـة تُقـتنى وصنتـه عن غـاليات القيَمْ
ولى أخٌ يـذكـرنى بالنعم فـقلت أجزى بعض تلك النعم
فلم أجـد أنفس منه لمن محّضنى قلبا نفيس الشِّيم
قد صان ما أكتب فى صدره فـغـير بدع أن يصـون القلم
يظل يستـوحيـه فى كل ما أوحى ، ويرعـاه كـرعْىِ الذمم



(١) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن أشهراً ملفوفة محبوسة كذلك .

رعاه فى أمن إلى أن قضى عليه بالفقد قضاءٌ حَتَم
فغاله منه لصوص لهم من كل عين فرصة تُغتنم
فى يوم حشر حافل المزدحم ضلت به العين مكان القدم
قد نام عنه لمحة فى الضحى فبات فى ليلته لم ينم

* * *

أما وقد فارقتنا يا قلم وصالح اليأسُ عليك الألم
فخير ما أرجوه أن لاترى فى كف خوّانٍ ولا مُتَّهم
ولاتخط الجهل فى صفحة «أبيضُ» مافيها سواد الحمم
ولاتكن يا قلمى آلة تشتمنى باللغو فيمن شتم
فتنظم الحكمة لى من هنا، ومن هنا تنحى على من نظم
بدأت فى الأوج فلا تنحدر إلى حضيض الذل فى المختتم

* * *

شبيه القلم المفقود

شبيه القلم المفقو د فى لون وفى حجم
وفى البائع والشارى وفى الصنعة والرسم
ستغنينى إذا استغنيـ ـت بعد الروح بالجسم
أو استغنى بتمثال فؤاد الأب والأم
إذا عزاهما عن را حل عزى على رغم
وقد يسلى إلى حين وفى السلوة مايدمى


رثــــــــاء

رثـــاء غانم

كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيدالفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته ، فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضت عليه ـ رحمه الله ـ وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .

أكـــان وداعـــا يوم صـــافـــحتُ غـــانمـا
وهنأته بالعـــيـــد ، والعـــيـــد يـــسـخـــرا
فـــيـــاويح للداعين فى غـــفلة المنى
يرجـون طول العـمـــر ، والعـمـــر مـدبر
ويـاويح لـلأبـنـاء ياخـــيـــــر والد
وقــد رُوِّعــوا فى وكــرهم حين بشّــروا
أذاك صــيــاح العــيــد أم أنا سـامع
صـيــاح يتـامى فى الحـِمَى تتـفطر؟
تلاحق فى تلك الثــغـــور كـــلاهمـــا
فـــيـــاهول مـــا نصـــغى إليـــه وننظر
وددت وقــد ضن البـشــيــر بصـدقـه
لو أن نذيرا بالمســـاكين يعـــبـــر
أغـــانم إنى فى مـــصـــابك ذاهل
قليل التـعـزى سـافـر الحـزن مضـمـر

بذلت دموعى فى بكاك رخيصة
ومثلك من يُبكى ويُرثى ويُذكَر

أفى كل يوم تبصر العين غائما
ومن أين؟ والأخلاق فى الناس تندر

عرفت «أبافتح» تولاه ربه
أخا فى وغى الأيام لايتقهقر

وفيًاً إذا شاع الوفاء وإنه
عليه، إذا عز الوفاء، لأقدر

كريما إذا صال العداة وزمجروا
كريما إذا خان الصحاب وقصروا

صبورا على ضر الغريم وإنه
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

ضليعا بأعباء الأمور إذا ونى
مدير أمر أو أساء مقدر

أخوك «أمين»[1] فرّق العام منكما
صفيين لم يفرقهما مايكدر

على موعد العام القصير التقيتما
فليتك من يسهو ومن يتأخر

سلام الخصال الصالحات عليكما
وحمد المعالى والثناء المعطر

(١) الأستاذ أمين لطفى، وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد.

ولا زال فى دار المعـــارف منكمـــا
صنيع على الأيام يروى ويشكر

* * *

على أطلال الدنيا

إذا انطوت الدنيا لم يبق من أبنائها أحد ، فليس هناك خسارة ، وليس هناك من يشعر بالخسارة .

وإذا شهد للدنيا شاهد بالخير فإنما يكون هذا الشاهد من أبنائها ، وإنما يشهد بما أعطته وأغدقت عليه ، وإنما شهادته نفسها عطية من عطاياها وكلمةٌ من لسانها ، فليست هى بالشهادة المقبولة .

وإذا حسبنا ما للدنيا وما عليها فالنتيجة صفر . . لأن النتيجة هى العلم :

قضيت الآن يا دنيا فقرى!
لمن أرثيك ؟ ويحك ! لست أدرى
فما أنجبت غير ذويك نسلا
وهم تبعوك فى أعماق قبر
وماذا فيك من ذخر جميل
لعين «المستقل» المستقر
أراك كما اشتهى الأحياء طراً
فأما الميتون فلست أدرى
وكنت ، على ضيائك أنت ، مرأى
وسيماً فى عيون بنيك يسرى

فـأمـا الآخـرون فـمـا اسـتـهلوا
علـيـك ولا رأوك بـعـين حـــــر
إليك ومنك من وجــدوك حــينا
ومن فـقـدوك بعـد ضـيـاع عـمـر
حـسـبنا جـانبـيك على اسـتـواء
فـيـالك حـسـبة ختـمت بصـفـر

* * *

الفهرس

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

١ ـ الله
٢ ـ إبراهيم أبو الأنبياء
٣ ـ مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية
٤ ـ عبقرية محمد ﷺ
٥ ـ عبقرية عمر
٦ ـ عبقرية الإمام علي بن أبي طالب
٧ ـ عبقرية خالد
٨ ـ حياة المسيح
٩ ـ ذو النورين عثمان بن عفان
١٠ ـ عمرو بن العاص
١١ ـ معاوية بن أبي سفيان
١٢ ـ داعي السماء بلال بن رباح
١٣ ـ أبو الشهداء الحسين بن علي
١٤ ـ فاطمة الزهراء والفاطميون
١٥ ـ هذه الشجرة
١٦ ـ إبليس
١٧ ـ جحا الضاحك المضحك
١٨ ـ أبو نواس
١٩ ـ الإنسان في القرآن
٢٠ ـ المرأة في القرآن
٢١ ـ عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده
٢٢ ـ سعد زغلول زعيم الثورة
٢٣ ـ روح عظيم المهاتما غاندي
٢٤ ـ عبدالرحمن الكواكبي
٢٥ ـ رجعة أبي العلاء
٢٦ ـ رجال عرفتهم
٢٧ ـ سارة
٢٨ ـ الإسلام دعوة عالمية
٢٩ ـ الإسلام في القرن العشرين
٣٠ ـ مايقال عن الإسلام
٣١ ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
٣٢ ـ التفكير فريضة إسلامية
٣٣ ـ الفلسفة القرآنية
٣٤ ـ الديمقراطية في الإسلام
٣٥ ـ أثر العرب في الحضارة الأوربية
٣٦ ـ الثقافة العربية
٣٧ ـ اللغة الشاعرة
٣٨ ـ شعراء مصر وبيئاتهم
٣٩ ـ أشتات مجتمعات
٤٠ ـ حياة قلم
٤١ ـ خلاصة اليومية والشذور
٤٢ ـ مذهب ذوي العاهات
٤٣ ـ لا شيوعية ولا استعمار
٤٤ ـ الشيوعية والإنسانية

٤٥ – الصهيونية العالمية

٤٦ – أسوان

٤٧ – أنا

٤٨ – عبقرية الصديق

٤٩ – الصديقة بنت الصديق

٥٠ – الإسلام والحضارة الإنسانية

٥١ – مجمع الأحياء

٥٢ – الحكم المطلق

٥٣ – يوميات – جزء أول

٥٤ – يوميات – جزء ثانى

٥٥ – عالم السدود والقيود

٥٦ – مع عاهل الجزيرة العربية

٥٧ – مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة

٥٨ – دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية

٥٩ – آراء فى الأدب والفنون

٦٠ – بحوث فى اللغة والأدب

٦١ – خواطر فى الفن والقصة

٦٢ – دين وفن وفلسفة

٦٣ – فنون وشجون

٦٤ – قيم ومعايير

٦٥ – ديوان فى الأدب والنقد

٦٦ – عبد القلم

٦٧ – ردود وحدود



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربى
عباس محمود العقاد

1. ديوان يقظة الصباح
2. ديوان وهج الظهيرة
3. ديوان أشباح الأصيل
4. ديوان وحى الأربعين
5. ديوان هدية الكروان
6. ديوان عابر سبيل
7. ديوان أعاصير مغرب
8. ديوان بعد الأعاصير
9. ديوان عرائس وشياطين
10. ديوان أشجان الليل
11. ديوان من دواوين

16

